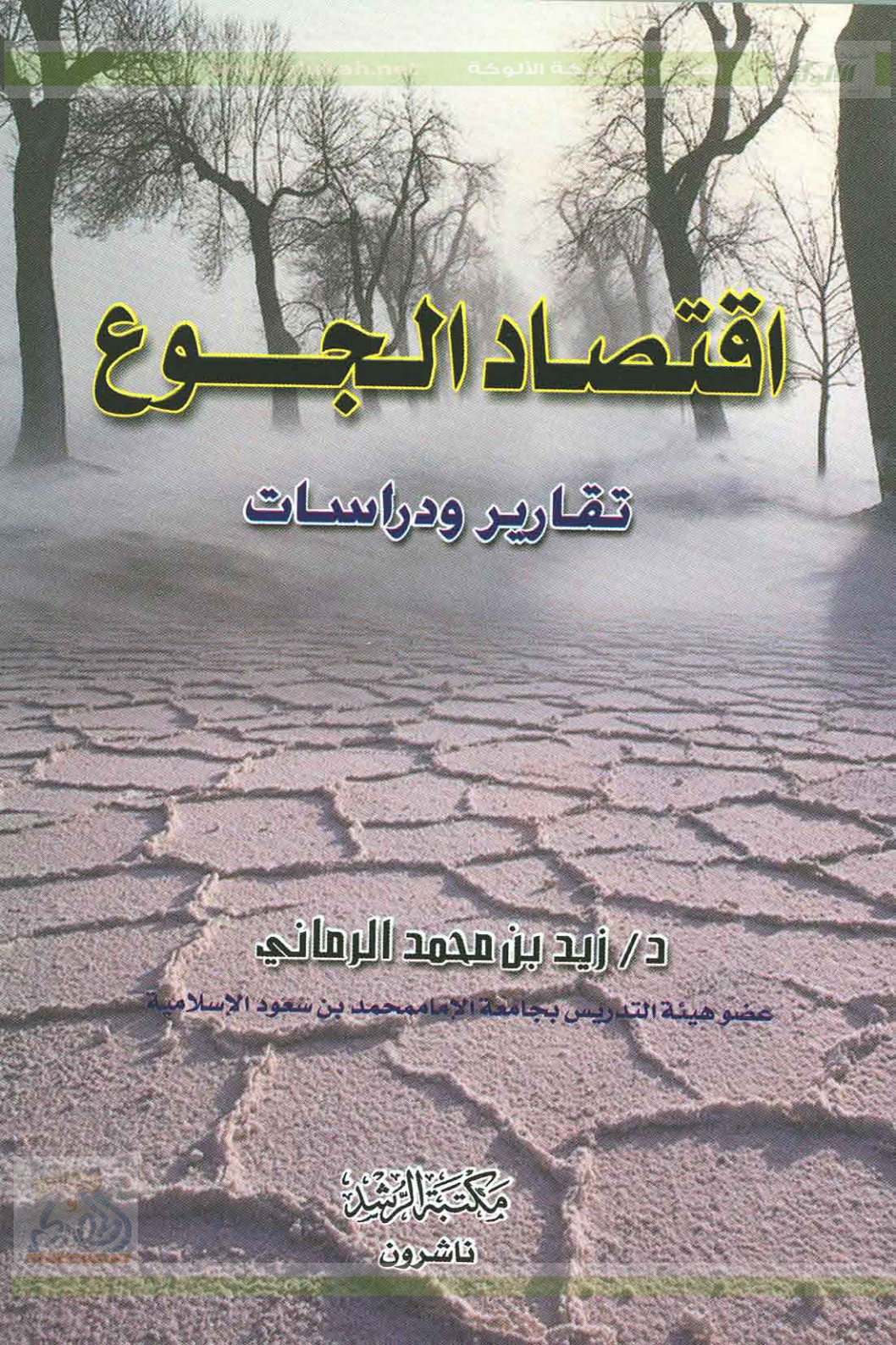
اقتصاد الجوع
تقارير ودراسات
د/ زيد بن محمد الرماني
عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
مكتبة الرشد
ناشرون

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ح مكتبة الرشد ، ١٤٢٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الرماني ، زيد محمد

اقتصاد الجوع : تقارير و دراسات .- الرياض .

... ص ؛ .. سم

ردمك : ٦- ١٤٩ - ٠١ - ٩٩٦٠

١- الاقتصاد - تقارير ٢ - الجوع أ - العنوان

ديوي ٣٦٣,٠٥ ٢٢/٣٣٤٤

رقم الإيداع : ٢٢/٣٣٤٤

ردمك : ٦- ١٤٩ - ٠١ - ٩٩٦٠

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

مكتبة الرشد للنشر والتوزيع

* المملكة العربية السعودية . الرياض . طريق الحجاز

ص ب ١٧٥٢٢ الرياض ١١٤٩٤ هاتف ٤٥٩٣٤٥١ فاكس ٤٥٧٣٣٨١

E-MAIL: alrushd@suhuf.net.sa

www.alrushd.com

* فرع مكة المكرمة: ـ هاتف ٥٥٨٥٤٠١ ـ ٥٥٨٣٥٠٦

* فرع المدينة المنورة: ـ شارع أبي ذر الغفاري ـ هاتف ٨٣٤٠٦٠٠

* فرع القصيم بريدة طريق المدينة ـ هاتف ٣٢٤٢٣١٤

* فرع أبها: ـ شارع الملك فيصل هاتف ٢٣١٧٣٠٧

* فرع الدمام: ـ شارع ابن خلدون ـ هاتف ٨٣٨٢١٧٥

وكلاؤنا في الخارج

* الكويت: ـ مكتبة الرشد ـ حولي ـ هاتف: ٢٦١٣٣٤٧

* القاهرة: ـ مكتبة الرشد ـ مدينة نصر ـ هاتف: ٢٧٤٤٦٠٥

* بيروت: ـ الدار اللبنانية ـ كورنيش المزرعة .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اقتصاد الجوع
تقارير ودراسات

إعداد

د. زيد بن محمد الرماني

عضو هيئة التدريس

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الناشر

مكتبة الرشد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الجوع لفظ له عدة استعمالات ومصطلح له عدة معان، فهو يعني الفرد، كما أنه يعني البشرية بمجموعها أيضاً، وهذا المظهر الإجمالي للجوع يؤلف إحدى المشاكل، إن لم تكن المشكلة الرئيسية للبشرية قديماً وحديثاً.

إن الجوع يمثل الدافع الذي يحث الإنسان على الأكل، وهو الحاجة إلى الأكل وفقاً لرأي البشرية.

لذا، فالجوع من بين الظواهر الحياتية الأكثر صعوبة على الإيضاح. ومن المناسب تمييزه عن الشهية والشبع مع أن هذه الانفعالات الثلاثة مرتبطة في الغالب، ومن الصعب فصلها في حالات اضطرابات الإدخال إلى المعدة.

إن تاريخ الانسانية هو إلى حد كبير تاريخ البحث عن الغذاء. فمنذ مرحلة اقتصاد القطاف وصيد الطيور وصيد السمك، حين كانت كثافة السكان قليلة جداً، كان الناس يتألمون من الجوع في طبيعة لم يكونوا من الكثرة بحيث يسيطرون عليها.

واللائحة الطويلة من المجاعات التاريخية معروفة، وهذه المجاعات ظواهر مأساوية إلى درجة أن التاريخ يرويها بنفس عناوين الحروب والأوبئة الكبرى التي كانت تشترك معها في أغلب الأحيان.

يقول ميشال سيباد في كتاب «الجوع» الحرب والطاعون والجوع يسيرون معاً، ويلد الواحد منهم الآخر.

إن أخبار القحط والمجاعات التي يرويها المؤرخون ليست سوى الأزمات الكوارثية في صراع الانسان ضد الجوع، إن التاريخ لم يحدثنا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كثيراً عن حياة أجدادنا اليومية ومعاناتهم مع الجوع والفقر وسوء التغذية والمرض، ولكننا نستطيع أن نتخيلها ونعيد بناءها على ضوء الآثار التاريخية والأعمال المعاصرة.

تُعلّمنا دراسة المجاعات أن هذه الازمات غالباً ما تحدث في فترات معينة من السنة في البلدان التي يتميز فيها الفصول شتاء وصيفاً، جفافاً ومطراً.

فليست المجاعات كمية فقط في حدود أن كمية الأطعمة يمكن أن تبقى هي نفسها، بل حيث لا تحمل هذه الأطعمة العناصر القيمة التي يعتمد عليها لتجنب ما أسماه جوزيه كاسترو «الجوع النوعي».

ليس هناك من شيء، حتى أكل الجيف، وأكل المواد الترابية وأكل الروث، وهي الصور الأكثر فظاعة لمدوني أخبار أهوال المجاعة، لا يتيح أحياناً للجائع أن يستخرج أفضل حصيلة من غذائه الفقير.

كتب لوغوليك منذ ستين سنة:- يحيا الإنسان الحياة الأكثر بطالة والأكثر رتابة، ويختصرها شاغل واحد: الأكل.

وألبير سارو في «حلقة الجوع الجهنمية» يقول: لا يأكل الانسان كفاية، ذلك لأنه لا يشتغل كفاية، ولكنه لا يستطيع أن يزيد من شغله، لأنه لا يأكل كفاية. ومعنى ذلك أن الجوع ليس هو عاقبة الكسل فقط.

إذا كان الكفاح ضد الجوع هو أقدم معركة بشرية، فإنه لم يصبح مشروع البشرية كلها إلا منذ الحرب العالمية الكبرى، وعلى الأكثر منذ أن انفجرت في جنيف حوالي عام (١٩٣٣م) وفي أروقة جمعية الأمم، أكبر فضيحة في عصرنا.

من المؤكد أن المشاكل الداخلية لتموين المدن قد عرضت للحكومات

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

منذ أن كانت المدن والحكومات.

فقد نظم الفراعنة جمع الأطعمة وتخزينها، كما أن تخزين فوائض سنوات «البقرات السمان» لأجل تمضية سنوات «البقرات العجاف» يسمى اليوم برطانة الاجتماع الدولي «عملية يوسف» عليه السلام.

لقد ادعت «المالتوسية الاقتصادية» أنها أظهرت أن اتلاف (١٠٪) من كميات القمح المقدمة إلى السوق يمكن أن يمنع انخفاض (٤٥٪) من دخل المنتجين الاجمالي ويجنب اثارة قضية الانحطاط الاقتصادي.

ولو أنهم كدسوا «الفوائض» في سبيل حقبات «البقرات العجاف» بدلاً من أن يتلفوها، فإن نتيجة «عملية يوسف» تكون عامل توطيد مضاعف.

ولكن إذا كان لا يزال يوجد «فوائض» كما يوجد عبر العالم مجاعات كل سنة تقريباً، فليس من الممكن أن نوجه إلى السكان الجائعين تلك الفوائض التي تهدد قدرة المنتجين الشرائية، ويخشى أن تحرضهم على إتلاف الثروات المكتسبة أو على التباطؤ في الانتاج.

وحتى في غياب المجاعة المعلن عنها لا يمكن توجيه الفوائض نحو أولئك الذين ليس لديهم القدرة الشرائية الضرورية لشرائها. ومنذ أن ثبت أن لتحسين الاستهلاك تأثيراً على قوة الانتاج أصبح استعمال «الفوائض» للتنمية الاقتصادية فكرة تفرض نفسها.

فإذا كانت فضيحة «الفوائض الكاسدة» من الأطعمة في عالم معظم سكانه يشكون الجوع هي بالفعل لا تحتمل، فإن استعمال هذه الفوائض يسبب مشاكل صعبة. وبالفعل فإن المساعدة الغذائية مهما كانت مفيدة، فإنها ليست ترياقاً، وينبغي أن تجري بطريقة خاصة حتى لا توهن الانتاج المحلي.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إن ما يلزم للتغلب على الجوع هو فلسفة اقتصادية جديدة.

وبعد: نحن مقتنعون أن بإمكان التقدم العلمي والتقني من الآن فصاعداً أن يحرر العالم من الجوع، ولكننا مقتنعون أيضاً أن هذا التحرر لا يمكن إلا إذا حشدت الموارد البشرية والبيئية غير المستغلة لخدمة تنمية اقتصادية واجتماعية متوازنة. ومن ثم، فإن استمرار الجوع وسوء التغذية أمر لا يحتمل أخلاقياً واجتماعياً...

المؤلف

د.زيد بن محمد الرماني

ص.ب.٣٣٦٦٢

الرياض ١١٤٥٨ - السعودية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لماذا الجوع؟

يحصد الجوع المزمن في كل عام ما يتراوح بين (١٨-٢٠) مليوناً من الناس. والسؤال المهم في هذا المجال: لماذا يوجد الجوع في عالم تسوده الوفرة والبحبوحة؟

يقول جوزيف كولينز وفرنسيس مورلابيه في كتابهما «الجوع في العالم»: منذ أكثر من (١٥) سنة حاولنا أن نفهم لماذا هناك جوع في عالم تسكنه الوفرة؟

وحين تجاوزنا النظرة السطحية إلى الجوع، وصلنا إلى حقائق مذهلة منها:

١- ليس الجوع في أي دولة من دول العالم مشكلة مستحيلة الحل. حتى تلك الدول التي تعتبر مكتظة بالسكان إلى حد كبير لديها الامكانات الضرورية لتحرير نفسها من عبئ الجوع.

٢- زيادة الانتاج الغذائي قد لا يساعد على حل المشكلة ففي كثير من الدول يزداد الانتاج، ويزداد معه الجائعون.

ولكن: ما هو الجوع؟ إن مشاهد هياكل الأجساد والصفوف الطويلة بانتظار حفنة من الطعام هي المجاعة، أسوأ أنواع الجوع.

على أن للجوع شكلاً آخر. جوع الذين يأكلون يوماً ولا يأكلون يوماً، جوع آخر يعانيه أكثر من (٧٠٠) مليون شخص.

ونعيد طرح السؤال: ما هو الجوع؟ هل هو ذلك الألم المعوي الذي يصيبنا فيما لو لم نأكل؟ هو هو تلك المعاناة الجسدية لمن يعاني من سوء التغذية؟

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الجواب هو نعم، لكن الجوع أشياء أخرى أيضاً.

فالجوع يعني الألم، ألم الخيارات المستحيلة، والجوع يعني الحزن، والجوع يعني الذل، والجوع يعني الخوف. ومن ثم صارت أبرز أبعاد الجوع هي الألم، والحزن، والذل، والخوف.

وإذا كان الجوع بالنسبة لنا مجرد أرقام من الناس لا يحصلون على غذاء كاف، يكون الحل بالنسبة لنا أرقاماً أيضاً من الأطنان ومن الدولارات، ومن المساعدات الاقتصادية.

إلا أننا متى بدأنا نفهم الجوع بما هو، أناس حقيقيون يعيشون أشد المشاعر الانسانية إيلاماً، حينئذ نستطيع أن نرى جذور الجوع.

فالانسان الجائع، هو الانسان الذي حرم القدرة على حماية نفسه ومن يحب، تلك هي الخطوة الأولى نحو فهم حقيقي لمشكلة الجوع وظاهرة المجاعة. وأسباب ذلك، ليست هي القلة، لأن العالم ملئ بالطعام، وليست الكوارث الطبيعية، بل إن ظلم الانسان لأخيه الانسان، وسغب الانسان وجشعه، وتبذير الموارد الاقتصادية والاسراف في استخدامها، وإهدار الطاقات كل ذلك، وغيره، من أسباب تفشي الجوع وانتشار المجاعة في كثير من بقاع العالم.

وقد ذكر جوزيف كولتير وفرنسيس مورلابيه في كتابهما «الجوع في العالم» مجموعة من الخرافات ذات الصلة بالجوع منها:

١- خرافة: لا يوجد ما يكفي من الطعام.

٢- خرافة: اللوم يقع على الطبيعة.

٣- خرافة: الضغط الذي يسببه العدد الكبير لسكان الأرض على مواردها المحدودة هو أصل الجوع.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٤- خرافة: العدالة في مواجهة الإنتاج.

٥- خرافة: السوق الحرة كفيلة بوضع حد للجوع... المجاعات، كوارث اجتماعية، وليست كوارث طبيعية، إنها نتيجة لأعمال الانسان.

ثم، ماذا عن التزايد السكاني؟ أليس هناك من ترابط واضح بينه وبين انتشار الجوع؟ أي هل يسبب التزايد السكاني الجوع، أم أنهما كلاهما نتيجتان لحقائق اجتماعية مماثلة.

بما أنه لا توجد علاقة واضحة بين الكثافة السكانية والجوع، فإن الأرجح، أن الجوع أحد مظاهر الفقر المدقع والتزايد السكاني ، وأن الجوع سبب مشترك لهما.

فإذا ما وضعنا اللوم على البيئة أو السكان فاتنا أن ندرك أن المؤسسات البشرية هي التي تحدد من هم المحتاجون إلى الطعام؟ ومن هم المعرضون للجوع دائماً؟.

إن لوم البيئة أو السكان أو غيرهما يجعلنا نشعر بالعجز عن المواجهة والمعالجة.

إن بحثنا عن أسباب الجوع قد أوصلنا إلى مجموعة من النتائج الايجابية، ومنها:

١- بما أن الجوع ينتج عن خيارات بشرية، لا قدرات بيئية، فإن انهائه ممكن.

٢- تعتبر التغييرات الأساسية لانهاء الجوع بمثابة عوامل رئيسية لتخفيف حدة النمو السكاني، حتى يصبح البشر في توازن مع سائر الكائنات.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٣- لا يفترض انهاء الجوع، تدمير البيئة بالضرورة، بل على العكس من ذلك، انه يتطلب حماية البيئة باستخدام وسائل زراعية هي من جهة صالحة بيئياً، ومن جهة ثانية في متناول الفقراء.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الأسباب الحقيقية للجوع

تقول سوزان جورج في كتابها المثير «كيف يموت النصف الآخر من العالم؟» إذا كنت تحتاج إلى ست ساعات لقراءة هذا الكتاب، فحين تقلب الصفحة الأخيرة منه، يكون (٢٥٠٠) انسان قد ماتوا من الجوع أو من مرض ناتج عن سوء التغذية في أنحاء العالم.

لماذا يوجد هذا القدر من الجوع؟ تؤكد سوزان جورج، بقناعة تامة، وببراهين تسندها، أنه ليس سبب ذلك وجود ركاب زائدين عن الحد على مركبتنا الفضائية الأرض، ولا يسبب رداءة الطقس أو التقلبات المناخية بل لأن الغذاء تحت مراقبة الأغنياء، لذا يعاني الفقراء وحدهم من الجوع.

إن الشركات الزراعية الصناعية المتعددة الجنسيات والحكومات الغربية بسياستها في المساعدات الغذائية ومنظمات التنمية، تشترك في مسؤولية الأزمة الغذائية.

إن الأطفال الناقصي التغذية والأمهات اللواتي ينخرهن الجوع، والجثث الضاوية، ليست ثمرة الصدف في القرن العشرين، إن هذه الحال مسببة عن قوى معلومة يمكن السيطرة عليها.

تقول سوزان جورج: لدي قناعة بأن العديد من الغربيين الذين يوجه إليهم هذا الكتاب، سيحاولون مقارعة القوى التي تخلد سوء التغذية والجوع والمجاعة، إذا فهموا بوضوح، كيف ولماذا تتصرف هذه القوى؟.

وتقول أيضاً: لماذا يكون سوء التغذية مشكلة لا تقل خطراً، من المجاعة نفسها، ولماذا لا يتسنى لبعض الكائنات البشرية، الكفاية من الطعام، أيكون الحيوان ذا قيمة أكبر من قيمة الانسان، هل المخزون من الغذاء غير كاف، أنستطيع زيادة الانتاج إذا نظمنا استعمال مواردنا؟.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إن نظرة سريعة على الوضع الحالي تظهر أن الفقراء هم الذين يعانون من الجوع وأن الظلم والاستغلال هما اللذان يمنعانهم من التغذية.لهذا السبب تجد العديد من الخبراء يحملون مسؤولية مشكلة الجوع للمحرومين، وبالتالي تجد الحل المزعوم هو تحديد النسل. ويشكل الطقس أو المناخ كبش فداء آخر سهل الاستعمال.

فإذا كانت الحلول التقنية، كالثورة الخضراء، ونقل التقنية، ومراقبة السكان، لا تستطيع حل مشكلة الجوع، وإذا كانت المساعدات الغذائية تستخدم لممارسة اشراف على حكومات العالم الثالث وإذا كانت الشركات الزراعية الغذائية المتعددة الجنسيات والمؤسسات الدولية، لا تستطيع أن تجلب للبشريةعهداً من الرخاء سواء كانت هذه البنى والمنظمات مجتمعة أم منفردة، فما العمل؟.

إن على بلدان العالم الثالث أن تزيد من انتاجها داخل حدودها الخاصة.

إنّ التصنيع شيء جوهري في البلدان المتخلفة ولكن يجب أن تعطى الأفضلية للصناعات التي تخدم الزراعة وهذا لا يقف عند الأسمدة والمبيدات، فعلى الدولة أن تشارك مالياً في بناء أنظمة الري وشبكات الطرق وتجهيزات التخزين وتدريب كوادر زراعية، مع التركيز على اليد العاملة الوافرة.

ومن الواضح، أن البلدان المتخلفة يجب أن تعتمد على قواها الذاتية، بدلاً من أن تعتمد على المعونة الغربية، إن كل تقدم نحو القضاء على الجوع، يجب أن يمر بتغيير اجتماعي.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

اقتصاديات الجوع

إن أحد أكثر المشكلات الجوهرية التي تجابهها العديد من الأمم النامية الأقل تطوراً، هي كيفية إنهاء مشكلة الجوع على أراضيها. إنّ النمو السريع لسكانها والإهمال الزراعي، قد نتج عنهما معاناة متزايدة في المناطق الريفية، ساعد التقدم التقني في دعم مجمل انتاج الغذاء في العديد من الدول الفقيرة ليواكب احتياجاتهم المتزايدة، ولكن الفقر الواسع الانتشار في المناطق الريفية وفي بعض مناطق المدينة، يعني بأن أناساً كثيرين لا يستطيعون شراء الغذاء الموجود في الأسواق.

ما هي كمية الغذاء الموجود في العالم في الوقت الحاضر؟ هل يوجد الكفاية لكل شخص؟ إن الجواب الذي قد يفاجئ القارئ هو نعم، يوجد الكفاية، هنالك ما يكفي من الحنطة في العالم لكل رجل وامرأة، وطفل بمعدل (٣٠٠٠) سعر حراري في اليوم، وهذا الرقم يعتبر أقل بقليل مما يستهلك من الشخص العادي في الدول الصناعية.

إنّ كميات الغذاء التي لم يسبق لها مثيل في العالم والأرقام المتحسنة لمستوى الفرد الواحد، لا تعني بالضرورة أن كل شخص قد حصل على غذاء كافٍ، لا أحد يعلم بالتأكيد مدى الجوع في هذه الأيام. وتختلف التقديرات وتتراوح ما بين (٤٥٠) مليون جائع إلى بليون. ويعتبر الجوع الحقيقي والفعلي نادراً بالنسبة للجوع في الماضي. ولا تزال المجاعات تحدث بسبب الاضطرابات السياسية الفجائية أو بسبب الكوارث الطبيعية أو بسبب الاتصالات والمواصلات، فإن المعونات العالمية عادة تخفف من الكارثة. مع وجود أعداد كبيرة من الناس تموت بسبب سوء التغذية، الذي يضعفهم ويجعلهم معرضين لكثير من الأمراض.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

من هم الجياع، وأين يعيشون؟ إنّ الإجابة عن هذا السؤال، حسب تقديرات البنك الدولي هي أن (٨٠٪) بالمئة هم من النساء والأطفال. ويعتبر سوء التغذية قاسماً مشتركاً بين الفقراء في العديد من الدول النامية، ويعيش معظم هؤلاء الناس في قرى صغيرة ويتناول الرجال طعاماً أفضل من غيرهم من أفراد الأسرة لأنهم يحصلون على الغذاء بأنفسهم.

يقول روي بروسترمان: هنالك دلائل تشير إلى أن أعداد الوفيات التي تتعلق بالجوع في العالم قد تناقصت خلال الثلاثين سنة الماضية، بالرغم من نمو السكان العالمي.وتشير التقديرات في أيامنا هذه أن حوالي (١٥) مليون نسمة يموتون كل عام لأسباب تتعلق بالجوع.

إن انتاج الغذاء في أيامنا هذه يكفي سكان العالم جميعاً، ولكن ومع كل ذلك فهنالك ما يقارب ربع سكان العالم يعانون من سوء التغذية. إذن مالذي يسبب الجوع في العالم؟ إن هيئات ومنظمات الغذاء في العالم تتفق بشكل عام على أن الفقر هو السبب الرئيسي للجوع في العالم. فالملايين من الناس ليس لديها النقود الكافية لشراء حاجتها من الطعام، أو أنواع جيدة من الطعام. وهذا هو السبب الذي جعل جون تارنت- أحد خبراء الغذاء - يكتب قائلاً: يستمر سوء التغذية والمجاعة في وضعها الثابت دونما تغيير في حالتي الوفرة والشح للغذاء في العالم.

إذن، ما هي أسباب الجوع؟ حسب ما جاء في الدراسات والاحصاءات والتحقيقات والتقارير العالمية فإن اللوم يقع على النظام الاقتصادي والأنظمة الاجتماعية بشكل رئيسي.

وقد ذكرت اللجنة الرئاسية في دراستها حول «الجوع في العالم» والتي قدمت دراستها لرئيس الولايات المتحدة، بأن على الأمم المتطورة والنامية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

على حد سواء أن تلام على السماح بوجود الجوع في العالم.

وذكرت اللجنة الرئاسية في دراستها تلك بأن الولايات المتحدة وأمم أخرى متطورة يجب أن تتقاسم المسؤولية بالنسبة للجوع في العالم، لأن سياسات مساعداتها وإعاناتها الخارجية والأجنبية، قد ركزت نحو اتجاهات أخرى.

إن الحقيقة المرة هي أن الأغلبية الساحقة من الجياع في العالم تعيش في بلدان، كانت ذات أهمية محدودة بالنسبة لأسواق الحنطة في العالم، وفي اهتمامات الجغرافيا السياسية للغرب.

وقد خلصت اللجنة الرئاسية للقول بأن المنقذ والمخرج لانهاء الجوع في العالم، يرجع إلى مسألة الخيار السياسي... وتتفق اللجنة مع دراسات أخرى، أنه إذا ما صُنعت الخيارات السياسية الملائمة، فيمكن للعالم أن ينتصر على أسوأ مظاهر الجوع وسوء التغذية بحلول عام (٢٠٠٠م) .

إنّ المشكلة ليست مشكلة تقنية فنية في زيادة انتاج الغذاء، ولكن التطور الاجتماعي والاقتصادي في الدول النامية، هو الذي سيمكن السكان من شراء الغذاء، ومن ثم مواجهة ظاهرة الجوع ومعالجة آثارها المختلفة.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مشكلة الجوع

تؤكد التقارير الدولية أن مشكلة الجوع أصبحت مشكلة كبيرة تقلق ضمير العالم أجمع، وتعتبر وصمة عار في جبين الانسانية، خاصة أن حجم المشكلة يتزايد يوماً بعد يوم إلى درجة أنه قد يصبح التصدي لها أو التفكير في حلها مع تزايد عدد الفقراء المعدمين في العالم أمراً صعباً وتحدياً، قد تعجز كل الجهود عن التصدي له إذا لم يبدأ العالم فوراً في محاولة جادة الخروج من هذا المأزق الذي يهدد جوانب كثيرة ومتشابكة في العالم، وخاصة ما يتعلق بالأمن والاستقرار والسلام في كثير من الدول.

يشير الدكتور اسماعيل سراج الدين - نائب رئيس البنك الدولي لشؤون البيئة والتنمية المتواصلة، في مقال له: أن هناك نحو بليون شخص من بين سكان العالم يقل مستوى دخلهم عن دولار واحد في اليوم.

وأن هناك أيضاً حوالي ١،٧بليون شخص في عالمنا اليوم يعيشون في أماكن لا يتوافر فيها وسائل مناسبة للصرف الصحي، وبليون آخر من سكان هذا العالم لا يتوافر لهم وسائل الماء النقي لاستخدامه للشرب.

إضافة إلى وجود حوالي ١،٣بليون نسمة من سكان العالم يتحملون التبعات التي تنجم عن استنشاق الهواء الملوث، والذي يؤدي إلى انتشار الأمراض وفي النهاية ربما إلى الوفاة.

إن مما يزيد المشكلة تعقيداً هو التزايد المخيف في أعداد سكان العالم والذي يزيد بما يعادل (٩٠) مليون نسمة كل عام، مما يضيف أعباء جديدة تزيد من تعقيد وصعوبة حل مشكلة الجوع والفقر في العالم.

وبسبب الحجم المتزايد لهذه المشكلة عقد البنك الدولي للانشاء والتعمير في أوائل التسعينات أول مؤتمر على الجوع في العالم.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وكان الغرض من المؤتمر هو البحث عن الإجراءات اللازمة لتخفيض أعداد الجياع في العالم.

والجدير بالذكر أن هذا المؤتمر تواجد فيه شخصيات عالمية إلى جانب العديد من الجهات الحكومية والمؤسسات الانمائية والعالمية وغير الحكومية في الدول النامية والصناعية.

وقد استهدفت أعمال المؤتمر توحيد الجهود العالمية المبذولة لتخفيض أعداد الجياع في العالم ودعم تنفيذها.

إن مشكلة الجوع ترتبط بشكل كبير بمشكلة الفقر، كما أنها من المشاكل غير السهلة، أو التي يمكن حلها بواسطة حلول ميسرة، حيث إن التعامل معها يلتزم بالضرورة التعرض لجميع جوانب التنمية زالتحديات المصاحبة والمترتبة عليها.

وذلك مثل: التعامل مع الانتاج الزراعي، وتنمية الموارد البشرية، وتوفير الوظائف، وتخفيض الزيادة السكانية وتدعيم مكانة المرأة، وتوفير الاحتياجات الأساسية الضرورية والتي تتمثل في توفير الخدمات الصحية والاجتماعية والتعليمية.

ورغم حقيقة كل هذا التعدد والتشابك، إلا أن مؤتمر «التغلب على الجوع» حاول أن يحصر أهدافه حول العوامل الرئيسية التالية:

١- تحديد العوامل الرئيسية التي تساعد في مضغ استراتيجية ذات كفاءة عالية يمكن من خلالها توفير المناخ السياسي الملائم في مختلف أنحاء العالم للقضاء على الجوع.

٢- الاتفاق على برنامج عمل مفصل ومحدد للأولويات التي ينبغي التعامل معها لتخفيض والتغلب على الجوع وأسبابه في العالم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣- توجيه انتباه المنظمات الدولية لتوحيد جهودها نحو مشكلة الجياع في العالم.

٤- توجيه وجذب انتباه العالم نحو خطورة المشكلة، وما ينبغي عمله لمعالجة الجوع في العالم.

٥- تحديد دور البنك الدولي للمشاركة في تنفيذ برنامج العمل - كما في الفقرة (٢).

يقول الدكتور محسن يوسف في كتاب «الفقر والأزمة الاقتصادية»: من بين المناقشات المهمة التي دارت في مؤتمر التغلب على الجوع في العالم عام (١٩٩٣م) هو لفت الانتباه إلى أن مشكلة التغلب على الجوع في العالم ليست من المشاكل التي يمكن التعامل معها فقط من خلال القادة المسؤولين في الدول والمؤسسات الدولية والعالمية، ولكنها تتطلب مشاركة جميع الجهود.

خاصة على المستويات المحلية وفي المناطق الريفية، والتي تعاني من مشاكل الجوع والفقر أكثر من غيرها من المناطق الأخرى الحضرية.

كذلك فإن التعامل مع مشكلة تخفيض الجياع في العالم يتطلب التزام المسؤولين بتنفيذ السياسات التي تركز على الاستثمار والتنمية المتواصلة في جميع الجوانب الاقتصادية والاجتماعية، وبالذات ما يتعلق منها بمعالجة الفقر باعتباره أساس انتشار الجوع في العالم.

إن الجوع هو أسوأ أشكال الحرمان، حيث أن التعرض إليه يشير إلى عدم القدرة على شراء الطعام بسبب عدم توافر الدخل لدى الفئات المختلفة من الجياع، كما أنه يعتبر أحد الأعراض الرئيسية للفقر في العالم.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كما أن الفقر وانتشاره في العالم إنما يرجع إلى أن معظم هؤلاء الفقراء لم تتح لهم الفرصة لاستخدام الامكانات والمهارات المتاحة لهم، باعتبارهم من المشاركين في العالم الذي نعيش فيه.

وذلك؛ لأن الظروف المحيطة بهم تمنعهم من فرص المشاركة أو المساهمة في الإنتاج لدعم أنفسهم والمجتمعات التي يعيشون فيها من خلال أعمال شريفة أكثر من اعتمادهم على الهبات أو المعونات.

إن ضرورة التأكيد على معالجة الجوع في العالم تستلزم ضرورة توجيه الاستثمارات نحو الموارد البشرية بين الفقراء والجياع، بحيث تحولهم من قوى مستهلكة إلى قوى منتجة، مع التركيز على ما يتعلق بأوضاع المرأة، خاصة أن التقارير الدولية تشير إلى أن العائلات التي تتولى المرأة الانفاق عليها تكون أقرب إلى الفقر.

كما أن التقارير الدولية تشير إلى التزايد المستمر في أعداد النساء اللاتي يقمن بالإنفاق على أسرهن، والذي قد يصل في بعض البلاد إلى الثلث.

إن مشكلة الجوع في العالم ترتبط بمشاكل أخرى مثل: المشاكل المترتبة على التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

كما أنها تتعلق بالمشكلة السكانية والمشاكل الصحية في العالم. بالاضافة إلى أنها مشكلة تترتب على توافر أو استنزاف الموارد البيئية، وكذا عدم العدالة في التوزيع ما بين الفقراء والأغنياء.

إن التصدي لهذه التحديات يعتمد على العمل المستمر في التنمية المتواصلة والشاملة.

كما أن انتشار الفقر والجوع يساعد في عرقلة جهود التنمية، ذلك لأن الفقر غالباً ما تقترن به الأمية والضعف الصحي وهبوط مكانة المرأة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والتعرض للمخاطر البيئية.

فالفقر وقلة الفرص الاقتصادية يعتبران بمثابة دوافع إضافية لسوء استغلال الموارد الطبيعية ومن ثم سرعة الانهيار البيئي وما يتبعه من استنزاف للموارد.

ختاماً أقول: إن الفقر والجوع ظاهرتان يمكن معالجتها من خلال التنمية الاقتصادية المتواصلة، وإتاحة الفرصة لمشاركة الفقراء مع غيرهم في هذه التنمية، من حيث الأهداف وطرق التحقيق والمتابعة.

وقد آن أوان ذلك.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جيوب الجوع

أعلن صندوق الأمم المتحدة للسكان أن: الانسان رقم ستة مليار ولد في ١٢/أكتوبر/١٩٩٩م. وهكذا، فقد تضاعف سكان العالم منذ العام ١٩٦٠م، وإذا استمر معدل النمو في الإنخفاض بنسبة ١٪ مثلما حدث خلال الثلاثين سنة الماضية، حيث هبط من ٢,٤٪ إلى ١,٣٪، ففي عام (٢٠٥٠م) سيتراوح عددنا بين ٧,٣ - ١٠,٧ مليار نسمة، وفقاً للسيناريوهات.

ولما كان إمكان حصول نحو (٨٠٠) مليون نسمة على الغذاء هو اليوم دون العتبة التغذوية أي دون الحد الأدنى من الحاجات الأساسية، العتبة التي تتيح البقاء على قيد الحياة، فكيف سيمكن للأرض أن تطعم عدداً أكبر بكثير من الأفواه؟.

تتطلب الإجابة على هذا السؤال طرح سؤال آخر: ما هو السبب الحقيقي للمجاعات، حيثما وجدت؟ سنلاحظ في سطور لاحقة أن الأمر متعلق بحالة الحرب.

إن قهر الجوع في العالم لا يشكل تحدياً لا يمكن التغلب عليه. مع ذلك، فالجدل على أشده بين اقتصاديين مثل لوسيان بورجوا وجون كلتزمان مؤلفي كتاب «إطعام عشرة مليارات إنسان»، الذين يؤكدان أن سوء التغذية لا يمكن أن يعزى إلى الإنتاج، وبين المالتوسيين سجدو الذين يؤمنون بنظرية مالتوس مثل ليستر براون، ممن يقولون إن نمو الانتاج في البلدان النامية سيكون محدوداً.

حيث يبني هؤلاء تكهناتهم على تلك الفكرة التي تفيد بأن التموين الجاري ينزع نحو تقليص المساحات القابلة للزراعة الأكثر انتاجية.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ويشيرون إلى أن هذا التضاؤل في المساحات القابلة للزراعة وصعوبة الاستمرار في زيادة المردود سريعاً بعد الثورة الخضراء الأولى، سيتمخض عن تباطؤ مفاجئ في نمو الانتاج، واسع النطاق وبنتائج خطيرة.

بالاضافة إلى ذلك، لن يعود هذا الانتاج متوافقاً مع العادات الغذائية الجديدة، من مثل استهلاك المنتجات اللبنية واللحوم والفاكهة والمنتجات المجمدة ... لجماعات النخبة والشريحة الميسورة بين سكان الدول النامية التي تقتبس الادات الغربية.

ويرد اللامالتوسيون الذين يبرهن تاريخهم الاقتصادي في جميع الميادين على صوب آرائهم دائماً بأنه:

أ- ما يزال العالم يضم جزءاً من الأرض القابلة للزراعة المستريحة حالياً، ويمكن زرع هذه الأراضي المتاحة المقدرة ب ١٢٪، في غضون السنوات القادمة.

ب- الأسمدة المستخدمة حالياً في البلدان النامية هي أقل بمرتين للهكتار بالقياس مع البلدان الصناعية لا يصل إلى المستويات الغربية، برغم التطورات الراهنة، إذن يمكن تصور حدوث هامش من التقدم على مستوى وراثيات الجينات والطرق الزراعية، وعلى وجه الدقة على حد سواء.

د- تشكل الحروب السبب الحقيقي للمجاعة فخلال السنوات الخمسين الماضية، لم يكف عدد الصراعات المسلحة عن الإزدياد في العالم. ومنذ عام ١٩٤٥م، أحصي منها ثلاثون صراعاً كبيراً ومائة صراع صغير، حيث دمرت الحروب خلال التسعينات وحدها أربعة عشر بلداً.

يقول جيرار موريس: تعمل الحرب على تخريب العقول وتهجير السكان.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والأكثر ايذاء من ذلك هو أنه عندما تقضي الحروب على تنوع الموارد الجينية، تضر بالمزارعين المحليين في العمق. ذلك أن التنوع الحيوي، التنوع الوراثي في قلب كل نوع، يشكل أساس الزراعة الحديثة نفسه.

ومن الصحيح القول، ضمن الحالة الراهنة للأمور أن العالم يواجه توزعاً ليس هو الأمثل للموارد الغذائية، حيث تستأثر البلدان الصناعية بثلثي هذه الموارد، في حين أن ٥٪ من سكانها العاملين يعملون في القطاع الزراعي - الغذائي، مقابل ٥٠٪ في العالم الثالث، ويشير ليستر براون مع ما يجب اعتباره دعابة سوداء إلى أن تأثيرات التخمة الغذائية وسوء التغذية هي نفسها: ازدياد مخاطر الأمراض وانخفاض معدل طول الحياة وتضاؤل الانتاجية.

ومن المؤكد أن تدمير مزارعي البلدان الأغنى أمام سيطرة الجوع على بلدان العالم الثالث، يشكل وضعاً صارماً، بل صعب التحمل.

مع ذلك، هل تكمن حلول المشكلة في التضامن والمساعدات.

ينبغي: أولاً: تحديد الأمور. ليس فرط انتاجنا قدراً، ولا حقيقة غير قابلة للتغير. إنه نتيجة لسياسة زراعية توجيهية جداً لاقت نجاحاً كبيراً وتحول هذا الفرط الانتاجي إلى آفة اقتصادية تكافحها جميع الحكومات، التي تسعى لتخفيض تكاليف نفقات دعم الأسواق.

ومع ذلك، ليس مؤكداً أن المساعدة الغذائية هي شيء جيد. ذلك لأنها تتحول إلى سلاح في مصلحة البلدان المانحة التي قد تمارس ضغطاً على متلقي المساعدة، ولأن ذلك لا يشجع المتلقين على تطوير الإنتاج الزراعي في بلدانهم، والأسوأ من ذلك، لأن للأمر علاقة بأقوى إغراق يمكن تصوره.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ووفقاً لتصور لوسيان بورجوا، فإن الحكومات التي تستفيد من المساعدة الغذائية إنما تستخدمها غالباً لتهدئة الصراعات الناجمة عن التمدين المتنامي والبطالة، بتخفيض أسعار الخبز والأطعمة الأكثر تناولاً، مما يخفض دخول المنتجين المحليين. وفي هذه الحالة، فإن المنح يعني التدمير والقتل.ختاماً أقول لقد بلغ عدد سكان العالم (٦) مليارات نسمة وسيرتفع عددهم عام (٢٠٥٠م) إلى (١٠) مليارات. وإذا كان هناك جيوب مجاعة قائمة حتى اليوم، ففي غضون السنوات الخمسين القادمة ينبغي ألا يمنع شيء باستثناء الحروب، من أن يحصل كل واحد على ما يكفيه من الطعام...

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أمـــراض الجـــوع

الجوع نوعان: جوع ظاهر وآخر مستتر، ويقصد بالجوع الظـاهر (نقـص التغذية) عدم حصول الانسان على كمية الطاقة (السـعرات الحراريـة) التـي تضمن له تأدية وظائفه الحيوية وتعوضه عما يفقـده. وبعبـارة أوضـح عـدم حصوله على القدر الكافي من الطعام نتيجة لتخلـف الانتـاج الغذائـي عـن تلبية السكان في البلدان النامية.

حيث إن معدلات النمو الزراعي في هذه البلـدان هـي أقـل بكثـير مـن المسـتهدف. وذلـك نتيجـة لفشـل المحـاصيل، والكـوارث الطبيعيـة، والاضطرابات الداخلية وهي تؤدي إلـى ضآلـة الانتـاج. وهنـاك صعوبـات التسويق التي تجعل من الأمن الغذائي مشكلة خطيرة لتلك البلـدان. أي أن العوامل البيئية والاقتصادية والثقافيـة والاجتماعيـة والسياسـية والفقـر تعـد أساس المشكلة، لأنها تؤثر في انتاج الأغذية وتوزيعها واستهلاكها.

كما أن اسـتيراد المنتجـات الغذائيـة يشـكل عائقـاً أمـام جهـود التنميـة الشاملة في البلدان النامية، وقد تواجه هذه البلدان مشاكل خطـيرة فـي سـد العجز الغذائي في المستقبل.

ومع اختلاف التقديرات حول عدد الذين يعـانون مـن الجـوع الظـاهر، والتي تتراوح بين (٤٠٠-٧٥٠) مليون نسمة، فـإن المسـح الغذائـي الرابـع لمنظمة الغذاء والزراعة الدولية (الفاو) أشار إلى ارتفاع عدد ناقصي التغذية والذين يتناولون من الغذاء دون الحـد الأدنـى أي أقـل مـن (٢٠٠٠) كيلـو سعري يومياً في البلدان الأقل نمواً من (٤٠٠) مليون إلى أكثر مـن (٥٠٠) مليون نسمة، وما زال العدد في تزايد مستمر.

وعموماً يمكن القول بأن أكثر من (٦٠٠) مليون نسمة يعانون من نقص

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

التغذية، بل ويشرف بعضهم على الموت جوعاً، وإلى أبعد من ذلك يذهب سوخاتمه المدير السابق لدائرة الإحصاء في منظمة (الفاو) حيث يرى بأن كل فرد من أربعة من أهل الأرض يعرف الجوع الحقيقي.

أما الجوع النوعي المستتر، فهو يختلف عن الجوع الظاهر، إذ أن الطعام لا يمد الإنسان بالطاقة فقط، وإنما يمده بمجموعة من العناصر الأساسية لبناء هيكله الجسدي، وإلا أضحى جسمه نهباً للأمراض الفتاكة. ويقدر علماء التغذية أن هناك أربعين عنصراً لازمة لتوفير الاتزان والكفاية لجسم الانسان وصيانته وضمان تأديته لوظائفه المختلفة. ونقص أي عنصر من العناصر الأساسية في الغذاء يؤدي إلى تعرض الانسان للجوع المستتر (سوء التغذية).

يقول الدكتور عباس فاضل السعدي في كتابه «التقسيم الجغرافي لمشكلة الغذاء»: إن أمراض الجوع الخفي (سوء التغذية» كثيرة يصعب حصرها، كما أنها تختلف في شدتها. وأكثر أنواع هذه الأمراض هي التي تنشأ عن نقص البروتين والفيتامينات والمعادن.

ويقول يوثانت- الخبير الاقتصادي -: مشكلة سوء التغذية الناتج عن نقص البروتين والسعرات الحرارية في باكورة العمر يمكن أن تؤدي إلى إعاقة النمو جسدياً وعقلياً إعاقة لا يمكن تعويضها.

وللأسف فإن الأطفال هم أكثر المتأثرين من سوء التغذية. ولذلك فإن سوء التغذية البروتيني سبب مهم من أسباب الوفاة بين الأطفال، الرضع والصغار.

ويؤدي سوء التغذية إلى توقف النمو البدني وقلة الانتاج في العمل والشيخوخة المبكرة، وتشير التقديرات إلى أن أكثر من (٥٠٪) من نسبة الوفيات في الدول النامية هم من الأطفال دون سن السادسة.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وإذا علمنا بأن نصف سكان العالم النامي تقريباً هم دون سن العشرين، وأن ما يقرب من ربعهم دون سن الثامنة، يظهر بجلاء خطورة الوضع وضرورة توفير البروتينات والسعرات الحرارية للبلدان النامية.

وقد قدرت منظمة الأغذية العالمية (الفاو) نسبة من يعانون من سوء التغذية المزمن بنصف سكان العالم. وذهب خوزيه دي كاسترو في كتابه «جغرافية الجوع» إلى أبعد من ذلك حين قال أنّ ثلثي سكان العالم يعيشون في جوع دائم.

ونبّه نيجل هاي إلى خطورة المشكلة الغذائية بأنها تزداد حدة يوماً بعد آخر، لأن الانتاج الزراعي لا يساير التزايد السكاني، ولا يزيد بنفس سرعته.

والمناطق التي تعاني بشدة من وطأة الجوع وهي آسيا وافريقيا ومعظم مناطق أمريكا والتي تمثل في مجموعها (٧٠٪) من مجموع سكان العالم، هي نفسها التي يزيد معدل النمو السكاني فيها بأكثر من ضعف الزيادة في الدول المتقدمة.

ومعنى هذا أنه مع مرور الزمن ستزداد نسبة الذين يعانون من سوء التغذية إلى (٦٥٪) ثم إلى (٧٠٪) من جملة سكان العالم.

ونتيجة لذلك، فإن الهوة بين أولئك الذين يملكون الغذاء، والمحرومين منه، ستستمر في الاتساع. وتمثل هذه الهوة أخطر وأهم التحديات التي تواجه الجنس البشري وتتضح هذه الهوة عند مقارنة مناطق الفيض الغذائي في العالم، ومناطق العجز الغذائي.

وعلى سبيل المثال، فإن أقل من ثلث سكان العالم يتمتع بامدادات غذائية جيدة من ناحية الكم والنوع، في حين أن أكثر من ثلثي سكان العالم يواجه مشاكل غذائية متعددة (مشكلتي الجوع وسوء التغذية). ومن هؤلاء

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أكثر من نصف بليون نسمة يعاني من نقص كمي في التغذيـة، بـل ويشـرف بعضهم على الموت جوعاً.

والسؤال المطروح في الوقت الحاضر حول كيفية معالجة مشاكل تغذية ملايين الجياع في العالم، أو سوء تغذية القسم الآخر منهم.

وهل ستكفي مصادر الغذاء الحالية حاجة السـكان مـن الطعـام بحلـول عام (٢٠٠٠م) ؟!

إنّ الرأي السائد في الوقت الحاضر هو أن مصـادر الغـذاء الحاليـة فـي العالم ستعجز عن تلبيـة حاجـات السـكان مـن الطعـام عنـد انتهـاء القـرن الحالي، عندما يزيد سكان العالم على (٧) بليون نسمة.

وإلـى جـانب ذلـك هنـاك آراء أخـرى تسـير إلـى أنّ فـي العـالم مـن الامكانيات ما تيسّر طعاماً لاضعاف هذا العدد من السكان.

ويرى آخرون أن الامكانيات الكامنة لأرضنا هائلة، حيث يوجد أكثر من (٣) بليون هكتار مـن الأراضـي القابلـة للزراعـة، وهـي أكـثر مـن ضعـف المساحة المزروعة فعلاً على حد رأي كولن كلارك- وتستطيع إن أحسـن استغلالها في الإنتاج الزراعي، أن تمد ما لا يقل عـن عشـرة أمثـال سـكان العالم الحاليين بما يلزم من غذاء، وعلى مستوى استهلاكي مرتفع.

وعليه، فإن معالجة مشكلة الجوع وتوفير الغذاء اللازم للسكان، يتطلب اجراءات حازمة وجذرية.

أما إذا استمر الحال على الأوضاع الحالية، زيادة في الانتاج في الـدول المتقدمة، مع زيادة طفيفة في انتاج الدول النامية، وإخفاق في انتـاج الـدول الأقل نمواً، مع زيادة كبيرة ومستمرة في السكان.

فلا مناص إذن،: من استمرار الجوع وسوء التغذية!!!...

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عـــدد الجوعـــى

إن احصاء عدد البشر الجائعين ليس تمريناً ممتعاً وسهلاً، الواقع أن تعريفات خط السعرات الحرارية الذي يمكن الحديث من خلاله عن سوء التغذية تتباين وفقاً للمناهج وتتطور مع الزمن. وتكون الأرقام الرسمية أحياناً من تقدير أصحاب الأهواء.

هكذا تعلن منظمة الصحة العالمية بانتظام الرقم المذهل: (١٥) مليون طفل يموتون من الجوع كل سنة.

بيد أن بعض علماء السكان يقدرون العدد الكلي لوفيات الأطفال الأقل من خمس سنوات بـ(٩) ملايين.

وهذا الرقم الأخير يبدو مرجحاً، إذا جرى الاحتفاظ بمعدل مواليد بمتوسط (٣٪) لسكان العالم الذين يبلغون قريباً من خمسة مليارات، فهذا يعطي (١٥٠) مليون من المواليد سنوياً، وباستخدام معدل الوفيات بين صفر وخمسة سنوات بمتوسط (٧٪) من المواليد الأحياء، نحصل على رقم (١٠،٥) مليون من وفيات الأطفال سنوياً.

وهذا الحساب الكثيب يبين دون شك أن منظمة الصحة العالمية تبالغ في الأمر، بيد أن حساباً مماثلاً مقتصراً على البلدان الغنية من حيث (٨٥٠) مليون نسمة سكان بمعدل مواليد (١،٤)، ومعدل وفيات بين صفر وخمس سنوات بمتوسط (١٪) يبين أن (١٢٠،٠٠) طفل فقط يموتون هناك.

الأمر الذي يظهر أن أكثر من عشرة ملايين من وفيات الأطفال هم من أطفال العالم الثالث، وربما كان أولئك لا يموتون جوعاً، ولكن هذا لا يجعل تلك الأرقام أقل لإثارة للفزع.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وهناك من يعتقد حتى أن هذا التمرين عديم الجدوى، إذ أن تباين الأوضاع والنوعية الرديئة للإحصاءات الرسمية في أغلب البلدان المعنية من شأنهما أن يجعلا نشر الرقم الإجمالي للجوع، كما تفعل تقارير الهيئات الدولية أمراً لا معنى له مطلقاً.

على أنه لا مناص من استخدام مؤشرات موضوعية إجمالية تقدم، دون أن تحل محل تحليل الأوضاع الملموسة، صورةً مركزةً حول مدى اتساع نطاق الجوع حسب مناطق الكرة الأرضية وتطوره مع الزمن.

إن فترات مفزعة من المجاعات كانت تجتاح المجتمعات في عهد ما قبل الاستعمار.

ويبدو أن التطورات في مجال النقل والمواصلات قد جعلت فترات المجاعات العامة أندر وأقصر.

يقدر برونيل أنه لم يعد هناك موضع على الكوكب يموت فيه الناس جوعاً بلا انقطاع.

لكن: أليس في هذا مبالغة !!!. إذ لو مات الناس هناك بلا انقطاع، فمن الجلي تماماً أن ذلك الموضع سيخلو من سكانه بكل سرعة.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن هناك من يقول إن التطورات الصحية والطبية التي أدت إلى الانفجار السكاني قد ساعدت على اتساع نطاق الجوع.

وباختصار: فربما كان هذا الجدال بلا مغزى تقريباً على المدى الطويل.

وتبقى معركة الأرقام في عالم الاقتصاد ودنيا الفقر والجوع مستمرة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عولمة الجوع

قيل: ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، لكن الناس الجوعى يرون أنه لا يمكن للإنسان أن يحيا بدون الخبز. لأن من يستغل خبز غيره ويحتكره، بإمكانه أن يتحكم بتفكيره، بل ويعمل على تعطيل عقله، ويمنعه بالتالي من القيام بأي جهد يؤدي إلى التطور.

ولذا، ينقسم عالمنا اليوم إلى فئة تملك الغذاء وتعيش بازدهارها على بؤس الأخرين.

وأخرى تعتبر ضحية الاستغلال والاحتكار بحيث أن هناك فئة متخمة بالغذاء، وأكثرية ساحقة من الشعوب تعاني من ألم الجوع بل وتتعرض لأبشع أمراض سوء التغذية والحرمان، وهي في صراع مع الجوع من أجل البقاء.

يقول د. علي وهب الأستاذ بالجامعة اللبنانية في كتابه الرائع «خصائص الفقر والأزمات الإقتصادية في العالم الثالث»: إنّ عشرات الألوف من السكان في العالم الثالث تتعرض يومياً للموت من الجوع، كما يتهدد نقص الغذاء مصير الألوف غيرهم، فيسبب لهم الضعف الجسدي والتأخر العقلي من الجوع المزمن والفقر المدقع.

وقد أكدت الأبحاث أن ٢/ ٥ الأطفال في العالم الثالث لا يعيشون غالباً إلى سن البلوغ.

وقد برزت مآسي الجوع بوضوح في عدة دول نامية أمام منظر العالم، وخاصة الدول الغنية بالغذاء ، حيث منظر الأطفال المتضورين من الجوع، وآخرين هياكل عظمية حية تصرخ للحصول على حفنة من الغذاء، وهم في طوابير طويلة ليوزع عليهم الغذاء اليومي.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هؤلاء الجياع يزدادون سنوياً، في معظم دول العالم الثالث، بينما الدول الغنية بالطعام تكاد لا تشعر بهم إطلاقاً، علماً بأن غناهم هذا لم يحصل إلا من جراء استعباد واستعمار ونهب ثروات الشعوب الفقيرة الجائعة.

إن مشكلة الجوع تجبر العالم على تأمين الغذاء لعدد من السكان قد يصل إلى (٦،٣) مليارات نسمة عام (٢٠٠٠م). حيث يوجد حالياً (٧٧،٢٪) منهم في نهاية هذا القرن حوالي (٨٠٪) من سكان العالم.

وعلى العموم، فإن للجوع أسبابه ونتائجه ووسائل علاجه.

قيل: إن الانفجار السكاني سبب مباشر في أزمة الجوع !!. إنّ التحليل الاحصائي لأي جدول عن النمو السريع للسكان في العالم يبرز أن النمو السريع للسكان في بعض البلدان تزيد عن (٢٨) بالألف.

يبدو لأول وهلة، أن الدول التي يرتفع فيها النمو السكاني هي التي تتعرض للمجاعة بعكس الدول المتقدمة، ولا سيما التي نجد لديها تناقصاً في نموها السكاني.

إن نظرية مالتوس التشاؤمية لم يكتب لها النجاح؛ لأن المناطق التي اعتبرها نموذجاً وبنى عليها هذه النظرية لم تعرف المجاعة وذلك بسبب التقدم العلمي، واكتشاف مساحات جديدة، واستصلاحها، مما يساعد على عدم حدوث أية أزمة غذائية.

من المعروف أنّ المالتوسية القديمة لم تتحقق إلا في الدول الفقيرة، وهذه الدول كان فقرها من جراء استعمارها ونهب ثرواتها من ناحية، وابقائها المتعمد في مستوى اقتصادي واجتماعي وعلمي سببته الدول الاستعمارية.

ومن ثم، فإن المشكلة الغذائية ليست في صعوبة انتاج الطعام، بحيث

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أنه متوفر لدى العديد من الدول، حتى تلك التي تتعرض لأهوال المجاعات.

إنّ المشكلة الحقيقية هي في توزيع الطعام بعدالة لكافة أبناء المجتمع، عبر تأمين مستلزمات الحياة وفرص العمل من ناحية، وعدم اشتراط الدول المتقدمة في كيفية انفاق المعونة المقدمة منها لدولة فقيرة، في إعادة استيراد هذه الدولة المواد الغذائية والكمالية بدلاً من شراء آلات لتطوير الانتاج الزراعي من ناحية ثانية.

وحسب احصاءات الأمم المتحدة فإن سكان العالم سيصبحون عام (٢٠٢٥م) حوالي (٩٠٥١) مليوناً، وفي العام (٢١٠٠م) أكثر من (١٢٢٥٧) مليوناً، أي أن هذه الزيادة قد لا تسمح للإنسان بأن يكون له أكثر من متر مربع وحيد في المناطق الصالحة للسكن.

يقول المختصون بدراسة الغذاء أن الفرد يحتاج إلى مساحة تقدر بنحو (١٠دونم) كي يتمكن من العيش بمستوى ملائم في انتاج غذائه. مما يبرز لنا النقص الكبير في الأراضي المستغلة لإنتاج السلع الغذائية.

وإذا تساءلنا لماذا نجد جياعاً في دول يوجد بها التربة الخصبة والمناخ الملائم لزراعة الأرز، الغذاء الرئيس للسكان، لتبين لنا أن الجياع ينتجون الأرز بكثرة لكن بيعهم قسماً منه، بعد الحصاد، للحصول على النقود من أجل تسديد ما استلفوه من التجار والمرابين، يؤدي بالتالي، إلى التقليل من كمية الغذاء بالنسبة للسكان، ويزيد في الوقت نفسه كمية الغذاء عند التجار والمحتكرين الذين يعودون بعد ذلك، ويبيعونه بأسعار مرتفعة إلى السكان الذين لم يتمكنوا من جديد من شرائه، فيصبح عندئذ، المنتجون للغذاء محرومين منه.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم إنّ التضخم السكاني في الدول النامية ينجم عنه مشاكل عدة في النواحي الاقتصادية والاجتماعية المتنوعة. والسؤال الذي يطرح نفسه، من المسؤول الرئيس عن هذا التخلف الذي جعل مثل هذه الدول تعاني مآسي عديدة ومنها مأساة الجوع؟.

هل تقع المسؤولية على النمو السكاني السريع؟ أم على النظام السياسي الاقتصادي المتبع في العالم الثالث؟ أم على الاستعمار؟.

إنّ الإستعمار العسكري (سابقاً) والاقتصادي حالياً، كان له دور بارز في جعل دول العالم الثالث غير قادرة على تأمين الغذاء لأبنائها بطريقة جيدة.

كما أنّ الاستعمار كان مسؤولاً رئيساً عن عدم استطاعة الشعوب في عدة دول كانت خاضعة لسيطرته العسكرية من إطعام نفسها، كما أنه المسؤول عن تجويع معظم الشعوب الخاضعة لسياسته الحالية.

وبعد، فكيف يمكن معالجة أزمة الجوع؟!.

إنّ بعض الحلول المقترحة لمواجهة أزمة الجوع تتركز - في معظمها - حول: الاستيراد الخارجي للغذاء - مع تبعاته ومشكلاته، والمساعدات من بعض الدول المتقدمة حل مؤقت لأزمة الجوع، والتوسع في المساحات الزراعية والإصلاح الزراعي والإنماء الريفي، وللأمم المتحدة والجهود الجماعية دور في معالجة أزمة الجوع، وتطبيق العدالة الاجتماعية بين أفراد المجتمع، سواء في الميدان الزراعي أو في توفير الفرص العلمية والوظيفية للجميع.

ومما سبق نستنتج:

١- أن الزيادة في عدد السكان في العالم الفقير ليست السبب الوحيد لمشاكل الجوع ونقص الغذاء.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٢- أن إنجاب عدد أقل من الأطفال لن يجنب العالم مشاكل الجوع، كما تزعم النظرية المالتوسية التشاؤمية.

٣- أن مشكلة العالم هي مشكلة توزيع وليست مشكلة فقر، كما يقول جوزيه كاسترو.

٤- أن هذا الجوع في عالم تسكنه الوفرة والبحبوحة، ليس بسبب وجود ركاب زائدين عن الحد على الأرض، ولا بسبب رداءة الطقس أو التقلبات المناخية، وإنما ذلك لأن الغذاء تحت مراقبة الأغنياء، لذا يعاني الفقراء وحدهم من الجوع، كما ترى سوزان جورج.

٥- أن الجوع في أي دولة ليس مشكلة مستحيلة الحل، حتى تلك الدول التي تعتبر مكتظة بالسكان إلى الحد الكبير، لأن لديها الامكانات الضرورية لتحرير نفسها من عبئ الجوع، كما تذكر فرانسيس مورلابيه.

٦- أن الهوة السحيقة في الانفاق والاستهلاك بين الدول المتقدمة والدول المتخلفة، جعلت من الدول الغنية تزداد غنىً، والدول الفقيرة تزداد فقراً.

وصدق علي كرم الله وجهه القائل: إنّ الله سبحانه وتعالى فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء، فما جاع فقير إلا بما منع غني، والله تعالى سائلهم عن ذلك.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

دراسات الجوع

على الرغم من الدراسات المكثفة على الجوع في العالم، فمن المدهش حقاً أنه ما تزال توجد آراء متباينة حول عدد الناس اللذين يعانون من نقص معتدل إلى حاد في سعرات البروتينات.

إذ يستنتج ايبرشتات في الثمانينات من هذا القرن، أن الجوع يؤثر في حوالي (١٠٠) مليون شخص، بينما يستنتج رويتلنغر وسيلوسكي في السبعينات أن العدد يبلغ أكثر من بليون - شخص في العالم، ويشير بولمان في هذا العدد إلى أن عدد المصابين بسوء التغذية يحتمل أن يقل عن (٣٠٠) مليون شخص.

وترجع هذه الاختلافات في الآراء إلى أسباب عديدة منها: الحجم الحقيقي للمتطلبات اليومية لمختلف المواد المغذية، وتحديد العلاقات بين الدخل والاستهلاك والتغذية ومدى تعويض التكيفات السلوكية، ومدى تفاعل المرض والغذاء الذي يتناوله الشخص للتسبب في سوء التغذية.

لقد استنتجت اللجنة الرئاسية عن الجوع في العالم (عام ١٩٨٠م) أن ما يتراوح بين (٥٠٠) مليون وبليون شخص يعانون من نقص حاد في سعرات البروتينات بشكل يكفي لأن يشكل مشكلة صعبة للسياسة العامة.

يقول والترب فالكن في كتاب «التنمية الزراعية في العالم الثالث» : من بين حوالي (٧٥٠) مليون شخص يعتقد أنهم يعانون من سوء التغذية المعتدل أو الحاد، يعيش نحو الثلثين في آسيا.

والواقع أنه على أساس عالمي، يتركز حوالي (٧٠٪) من مجموع الجوع في تسعة مناطق هي: الهند وباكستان وبنغلادش وأندونيسيا والفلبين وكمبوديا وزائير وأثيوبيا والبرازيل.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إن أية مقترحات داخلية أو دولية تستهدف إنهاء الجوع في العالم، عليها أن تهتم بشكل أساسي بتلك الدول.

وبغض النظر عن المجموع الدقيق للأفراد المتأثرين بالجوع، هناك مجموعات خاصة ضمن السكان يكون انتشار نقص سعرات البروتينات فيها على أشده.

ويمثل الأطفال حديثو الولادة من سن الواحدة إلى الرابعة أخطر المشاكل.

إن النساء الحوامل والمرضعات أيضاً يحتمل أن يتعرضن للمخاطر، لأن الضغوط الإضافية للحمل تعرض هذه المجموعات إلى مخاطر كبيرة فيما يتعلق بالتغذية.

السعرات عنصر مهم في مشكلة الجوع، فرغم أن هذه النقطة تلقى اعترافاً متزايداً، إلا أنه وطيلة عشرين سنة جعل كثيراً من المختصين في مهنة التغذية العالم يتجه في الاتجاه الخاطئ.

إن المشكلة الرئيسية المتعلقة بنقص سعرات البروتينات هي مجرد الحصول على سعرات كافية.

والبعد المزمن للجوع عنصر مهم للجوع العالمي.

إذ أن شبح المجاعات بسبب الحروب أو الجفاف معروف جيداً. وللأسف فإن سدس سكان العالم يعانون من سوء التغذية المعتدل بشكل مستمر.

إن شدة مشكلة نقص سعرات البروتين أسوأ في مناطق المجاعات، وللأسف فإن المجاعات تحدث بتكرار وبشدة. لذا فالدعم العالمي ينبغي تعبئته بشكل أسرع لدى وقوع الكوارث خاصة.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الفقر عنصر مهم وسبب رئيس للجوع في العالم.

فالسبب الغالب لجوع الناس هو ليس أنهم جهلة أو غير متعلمين، بل لأنهم فقراء.

لذا، يذكر بعض الاقتصاديين أنه إذا كان من الصعب فصل الجوع عن الفقر، فماذا بوسع الآخرين القيام به لمعالجة المشاكل الأساسية المتعلقة بمستويات الدخل وتوزيع الدخل؟!.

إن أي تصدٍ حقيقي للجوع ينبغي أن يتناول مجموعة واسعة من السياسات التي تؤثر في المجموعات المعرضة للمخاطر ضمن الأسر الفقيرة. كما ينبغي أن يتم ذلك ضمن اطار اقتصاد غذائي عالمي، تحققت في مكوناته الدينامية تغييرات مهمة منذ منتصف السبعينات.

إن الجوع العالمي مستمر، ومن المحتمل أن يكون تأثيره دولياً زعزعة الاستقرار في المستقبل أكثر من الماضي.

كما أن مسألة تخفيف الجوع يمكن أن يتم من خلال سبعة مقترحات عملية هي:

١- الجوع مركز اهتمام الدول الغنية بالدول النامية، لأن قضايا الجوع هي في قلب الاقتصاد السياسي لدول كثيرة. لذا فالجوع يمكن أن يعبأ فيه قدر كبير من الدعم الحكومي.

٢- تأكيد الزراعة والتنمية الريفية تأكيداً رئيسياً. إذ في تخفيف الجوع تكون آثار الزراعة في العمالة والدخل أكبر أهمية بكثير من توسيع الانتاج الزراعي.

٣- إذا أريد للتقنية الزراعية أن تكون فعالة، فلا بد من استثمارات كبيرة، في حقول كثيرة منها حقول تطوير الموارد المائية، إن من يريد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

معالجة مشكلة الجوع دون أن يضيف شيئاً مهماً إلى مجموع الاستثمارات فإنه يخدع نفسه قبل أن يخدع الآخرين.

٤- إذا أريد للتقنية والمؤسسات النجاح، فهناك حاجة في الأقطار الأقل نمواً إلى إعادة توجيه واسع في السياسة الإقتصادية. لقد كان النمو الحديث في تجارة الحبوب العالمية واسعاً، فبينما تستمر تجارة الحبوب الاحتفاظ بأهميتها بالنسبة لأقطار جائعة كثيرة، فإن تكاليف الحل الدولي لمشاكل الغذاء يحتمل أن تكون أعلى. وهكذا فإن هذه النظرة إلى التجارة العالمية توفر منطقاً لزيادة تأكيد النمو الداخلي في الزراعة لتوفير الغذاء والعمالة.

٥- من مصلحة الدول الغنية اقتصادياً المساعدة في تخفيف الجوع، وإيجاد اقتصاد غذائي عالمي أكثر استقراراً في جميع أنحاء العالم، فمن المفارقات العجيبة أن عدة دول تعاني من الجوع، وفي الوقت نفسه تتمتع بقدرة نووية. لقد كانت مسائل استهلاك الجوع أساسية في كل حالة، ويبدو أنها إحدى أسباب حدوث النزاعات العالمية.

٦- لأن تخفيف الجوع يخدم المصلحة الذاتية للدول المتقدمة، لذا فالضرورة تقضي إحداث تغييرات واسعة في المواقف والإمكانات للعمل مع الدول النامية. فإذا اختارت الدول الغنية اقتصادياً جعل قضايا الجوع مركزاً لجهودها المتعلقة بالمساعدات التنموية، فلا بد من إجراء أكثر من مجرد تغيرات هامشية.

٧- التأكيد على الإهتمام بالوسائل التقنية في الزراعة والصناعة، ولأن التقنية لا يمكن أن تحل كافة مشاكل التنمية، لذا ينبغي أن يكون بالإمكان تطوير برنامج واسع إيجابي في هذا المجال.

بشكل عام، فإنه إذا لم يتم القيام بتوزيع الغذاء، بشكل مناسب وسريع،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فقد تكون له عواقب دولية بعيدة المدى خلال القرن القادم.

ختاماً أقول: إن مشاكل الجوع العالمي سوف تزداد حدة وتسبب زعزعة الاستقرار قبل نهاية القرن الحالي.

إلا إذا تضافرت الجهود، واجتمعت الآراء واتفقت الوسائل، وحسنت النوايا، ووضعت الخطط الكفيلة للتصدي لمشاكل الجوع وأزمة المجاعة.

وقد آن آوان المواجهة!!!!...

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تاريخ المجاعة

ما من أحد يعلم متى أو أين ستحدث المجاعة المقبلة، أو مداها أو قسوتها، أو الأسباب التي ستجعلها تحدث؟. فمنذ سنين خلت كان يبدو أن المجاعة الشاملة أمر بعيد الاحتمال. كان يبدو أن العالم وقتئذ يتمتع بمصادر طبيعية وفنية تحول دونها، وأنه لم تتوافر أية حادثة هامة كبرى في هذا المجال لبعض الوقت.

ومنذ ذلك الحين وقعت مجاعات في ثلاث قارات كما وقع عجز كبير في غلة الأرض، أصبح يهدد لأول مرة دولة مصنعة لم تكن حينئذ متورطة في حرب، أو تشم أنفاسها بعد حرب، وكذلك آفة طافرة أوجدت شكوكاً جديدة حول مستقبل الطاقة الانتاجية للمزارعين على ذلك، فإن معدل الزيادة في سكان الكرة الأرضية كان قد لحق بمعدل الزيادة في انتاج المواد الغذائية، لا سيما في المناطق الأكثر فقراً، والأعظم كثافة في السكان، أي أن الاستهلاك، طغى على الانتاج الزراعي، مما أدى إلى وجود تضخم في أسعار المواد الغذائية، شمل العالم بأسره.

وهذه الأحداث والاتجاهات كانت بمثابة مذكرات للقائمين بشؤون التنمية الزراعية، بأن المصانع والسدود والطرق العامة والجسور والمطارات في حد ذاتها لا تستطيع الحيلولة دون وقوع مجاعة، ولقد قال دانيال وبستر: إنه عندما نبدأ فلاحة الأرض، لا بد أن تتبعها فنون أخرى، ولذلك فإن المزارعين هم الذين أوجدوا الحضارة البشرية، ذلك أنه عندما تهمل فلاحة الأرض أو تتفكك عراها، فإن المدنية تتحطم، ذلك لأن العامل الضروري للبقاء إنما هو الغذاء.

يقول إدوين في كتابه «رخاء أم قحط»: إن الحروب والثورات والاخلال

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بالأمن تعقبها في أغلب الأحيان مجاعات، والنقص في المواد الغذائية، يمكن له أن يتسبب بأعمال عنف قبل كل شيء، كما أن مصادر المواد الغذائية منذ أقدم العصور كانت تمثل أهدافاً يريد العدو تدميرها أو السيطرة عليها في القتال والحروب.

فالمجاعة تصحبها غالباً مجاعة أخرى، ثم أوبئة، بل وغالباً ما تجلب الحرب والموت.

إنّ أول إشارة مدونة كتبت حول المجاعة، قد اكتشفت في مصر، وعلى ما يبدو كانت المجاعة وقتئذ آفة متفشية في مصر القديمة حتى لقد كان كل انسان لصاً يقوم بسرقة جاره، كما كان كل سلطان يرثي أخاه، ويرجع تاريخ هذه المجاعة إلى حوالي (٣٥٠٠) سنة قبل الميلاد، وتروى السجلات التاريخية للمجاعة التي استغرقت سبع سنوات، عجز نهر النيل أثناءها عن الفيض.

وحكايات المجاعة في الإمبراطورية الرومانية تعتبر كئيبة، فلقد صحب احدى المجاعات انتشار وباء أودى بحياة الكثيرين، بحيث كانت النسور تتفادى الجثث المتراكمة. في اثناء المجاعة التي استمرت عشرين سنة في القرن الخامس الميلادي، قام الآلاف من الرومانيين برمي أنفسهم في الأنهار.

وشهد عام (٩٤٣م)، في فرنسا، ما أصبح يطلق عليه مجاعة الأرغوث والأرغوث هو فطر، إذا أكله الانسان تصيبه نوبة من الصراخ والتلّوي من كثرة الألم، وهذه المجاعة يعتبرها بعض المؤرخين، أكبر كارثة حلّت بأوروبا من حيث نقصان الطعام.

وفي عام (١٧٠٠م)، وفي فرنسا أيضاً، قدّم بعض الأقاليم تقارير بأن

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

سكان البلاد يموتون جوعاً تدريجياً.

وأصاب فرنسا كذلك في عام (١٧٨٩م) أشد جدب وقع منذ زمن طويل، فجفت الجداول التي تعمل بواسطتها المصانع، وتوقفت الدواليب التي تدور بواسطة المياه الجارية. وكان هناك نقص في الخبز، وارتفعت الأسعار ارتفاعاً عظيماً.

وعانى البريطانيون أكثر من مائتي مجاعة من القرن العاشر الميلادي حتى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي. فغالباً ما باع أولياء الأبناء أنفسهم أو أبناءهم لسادة العبيد مقابل مواد غذائية.

وكانت أول مجاعة بين الشعب الروسي تستحق الذكر، قد حدثت في عام (١٩٢٤م)، وقد صحبها وباء ثم حرب، وكانت مثل غيرها من الكوارث تعتبر عقاباً ربانياً. ولقد حدث في سبع مجاعات على الأقل في كل قرن من القرون، ابتداءً من القرن السادس حتى القرن الثاني عشر الميلادي، وعندما صحب الطاعون مجاعة أخرى في الأطعمة في عام (١٦٠٠) كان لا يقل عن نصف مليون نسمة قد قضوا نحبهم. وشهد النصف الآخير من القرن التاسع عشر احدى عشر مجاعة. وكان نصف هذه الشدائد في الأطعمة، خارج الهند، أثناء هذه الفترة، وتحكي لنا القصص كيف كان الناس يبتلعون العشب والفئران والطيور الميتة.

جاء في دراسة لنادي روما حول حدود النمو النصيحة التالية:

إذا استمرت الاتجاهات الحالية في الزيادة، بالنسبة لعدد سكان العالم، والتصنيع والتلوث، وانتاج المواد الغذائية، واستنزاف المصادر دون تغيير، فإن الحدود للنمو على هذا الكوكب، سيتم الوصول إليها خلال المائة سنة القادمة وستكون النتيجة على الأرجح انخفاضاً مفاجئاً لا يمكن التحكم فيه في كل من عدد السكان والطاقة الانتاجية والمواد الغذائية.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عصر المجاعة

مالذي سيحدث في الربع الأخير من هذا القرن؟ هل البشرية سائرة إلى عصر المجاعة، ومن المسؤول عن ذلك، وهل سيستطيع العالم تفادي مرحلة الموت جوعاً؟!.

الواقع أنه ليس من الممكن التنبؤ بشيء من الدقة الصادقة بما سيكون عليه الانتاج الزراعي العالمي في الأعوام المقبلة، غير أنه من الأكيد أن الفارق بين الحاجات الغذائية والانتاج سيمضي في اتجاه التزايد.

وفي هذا الصدد، يشير المناخ إلى أن كوكبنا قد دخل حقبة من حقبات البرودة، وإذا لم يكن هؤلاء العلماء مخطئين، فإن معنى ذلك، هبوط الانتاج الزراعي، خاصة في البلدان المدارية القليلة النمو، حيث لا مجال لأن تعوض التقنية عن نتائج الظواهر الطبيعية.

ويعتقد علماء المناخ أنه مراحل التغيير المناخي تصحبها عامة ظاهرة عنيفة: جليد في غير أوانه أو موجات من القيظ، أو عواصف شديدة، أو تيارات أو فيضانات.

يمكن القول أنّ أثر هذه الظواهر في المواسم سيكون أكثر ضرراً أيضاً من زيادة البرودة.

كما تستطيع التغييرات في نظام الأمطار التي ستحدث نتيجة لذلك، أن تبطل جدوى السدود الكبرى وأنظمة الري المبنية لفترة المناخ الطبيعي، يضاف إلى ذلك أنّ الأنواع النباتية والثورة الخضراء بكل ما استلزمته من جهود، قد أعدت تبعاً للحرارة والرطوبة السائدين في ذلك الحين. ومن المحتمل أن يمس هذا كله بالأنفع إذا تغيّر هذان المعطيان الأساسيان.

مهما يكن من أمر ، فإن المصاعب الغذائية ستزداد زيادة مخيفة نتيجة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لأي تبدّل مناخي، وسيصيب ضررها أكثر البلدان الفقيرة والنامية.

وتحسّباً لمثل هذه الحالة، عمدت الدول الصناعية الغنية إلى تطوير طرق علمية كانت قد استنبطتها للتخفيف من نتائج ميل المناخ نحو البرودة، والتصدي لظواهر هذا التبديل المناخي: البرودة، الجفاف، الفيضانات... إلخ.

إنّ معظم خطوات العالم الثالث لزيادة انتاجه الغذائي، ما زالت تراوح مكانها، فالثورات الخضر لم تحقّق المأمول، والزيادة السكانية لا يقابلها سياسة استيعاب الأيدي العاملة الجديدة. ويفترس التخلف وانتشار الأمية كل محاولات التطوير.

إنّ الحلّ الذي يتمثل في تعديل المناخ يظل موضوع إشكال. لذا تسير شركات كبيرة متعددة الجنسية في جهة أخرى، معتبرة أنّ من الأسهل بناء زراعة جديدة في بيئة خاضعة للحماية، هي بيئة المصنع أو الحقل. فهناك يمكن تنظيم انتاج النباتات، جزئياً، على خطوط آلية تقنية سهلة التحكم والسيطرة.

وقد عمدت كثير من الشركات المتعددة الجنسية إلى مباشرة البحث والتجربة في ميدان هذه الزراعات والنباتات المحمية.

بَيْدَ أنّ هذا النوع من الزراعة والإنبات يحمل بعض الفيروسات والأمراض، إذ على النباتات أن تتلقى حقناً من المضادات الحيوية لاستبقائها على قيد الحياة، فضلاً عن غلاء وارتفاع تكاليف هذه التقنيات.

وقد قدّر الخبراء أن البلدان الفقيرة ستعاني من مزيد العجز في إنتاج الحبوب. وجاء في تقرير المؤتمر العالمي للتغذي أنه إذا ما استمر النمو

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السكاني على ما هو عليه، وإذا استمر سوء التغذية كما هو الآن، فإن الوضع سيصل إلى نتائج رهيبة.

إنّ العالم الفقير سائر نحو تبعية مقابل الحصول على بعض حاجته من الغذاء، ومن ثم، سائر نحو مجاعة أكيدة.

في مؤتمر بوخارست حول السكان، كان الانقسام واضحاً، فالعالم الغني اعتبر أن نسبة زيادة عدد سكان الدول الفقيرة هي السبب في الأزمات والمشكلات الاقتصادية. أما دول العالم الثالث فتعتبر أنّ الزيادة السكانية ليست هي الكارثة، بل الكارثة في تبذير الموارد وعدم المساواة.

فالوضع الغذائي في العالم لا يشكو من الشح الإجمالي بقدر ما يشكو من عدم التكافؤ في التوزيع، ومن التبذير الذي يعتبر بحق فضيحة كبرى.

فلا بد، إذن، من تقليص استهلاك الأغنياء للمنتجات، فمجاعة الفقراء مصدرها تبذير الأغنياء، وينبغي تحديد التبديد المروّع في مجتمع الاستهلاك وما يجرّه من تخريب للبيئة.

إنّ تنظيم زيادة السكان في كل مكان لتتيسّر تغذيتهم، وتحيد الانتاج والاستهلاك المجنون لحماية البيئة، هو طريق تجنبّ المجاعة. أما بقاء الأمور لتسير في مجراها الحالي، فيعني انهيار الحضارة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المجاعة الإنسانية

من الخطأ أن يجسِّم الناس أهمية مواردنا المادية ويقللوا من وسائلنا غير المادية. فالغالبية العظمى من الناس لا تفكر في الموارد إلا بمعدل الماديات، ويغفلون عما تملكه الإنسانية من موجودات وطاقات أعظم أهمية بكثير، هي العقلية الإبداعية والوسيلة الصناعية الضخمة لاستخدامها.

إن أكثر ما يقلقنا: الكوارث والمجاعات والأوبئة، خاصة وأن السجل الطويل للتاريخ الانساني حافل بالحقائق والوثائق التي تؤكد تأثير تلك الكوارث والمجاعات والأوبئة على تفكيرنا منذ قديم الزمن وحتى الآن.

فمنذ قرنين من الزمن ضمن أحد الكهنة ويدعى توماس روبرت مالتس تلك المخاوف الانسانية نظريته التشاؤمية والمعروفة بـ«المالتوسية»، حيث رأى غالبية الناس المحيطة به يتألمون، لأن لديهم من الأطفال أكثر مما يستطيعون إمدادهم بالطعام والرعاية، وربما طال الموت كثيراً من الأطفال.

يقول مالتس في نظريته إن المجاعة تقلل من زيادة السكان، وهدفه من ذلك تخفيف بعض الشقاء الذي يقاسيه الناس الذين من حوله بحثهم على انجاب عدد أقل من الأطفال.

بيد أنه وآخرين عملوا على امتداد هذه الفكرة لتشمل معظم الناس، وأصبحت نظريته بمثابة عقيدة يعتنقها المتشائمون حتى يومنا هذا.

والواقع، فإن الكفاية الممتازة لدى الناس اليوم في تهيئة أسباب الراحة والتسلية لأنفسهم جعل فيرفيلد أو سبورن يبكي على حال «كوكبنا المسلوب» الذي سوف نجرده في القريب من الوسائل التي تضمن حتى كياننا.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وأفزعت دافيد برادلي قوة الطاقة الذرية واستنتج أنه ليس لدينا مكان للاختفاء منها.

وأفزع ويليام فوجت سوء استغلالنا بإهمال وإسراف للأرض، مما لا بد من ملافاته لكي نمهد الطريق لمن يواصلون من بعدنا الحياة.

وهناك غيرهم من المالتسيين الذين لا يرون إلا المستقبل الحالك السواد لسلالتنا. لأن ما لدينا من علم وتقنية وصناعات مبنية عليها بلغت بطريقة غريبة مرتبة الكمال، وهم يعتقدون أن الناس عاجزون أمام ذلك النذير المخيف.

وقد ازداد هذا التشاؤم واتسع نطاقه ليشمل عدداً متزايداً من الناس لأنهم ليسوا على بينة ودراية لمجريات الأحداث وبما استجد من أسباب، وكيف أن تلك الأحداث والمستحدثات تستطيع التأثير على حياتنا.

ولذا، عنف كيرتلي مازر الإنسان لخوفه من أن ازدياد عدد السكان سوف يلقي بعبئ مستحيل على مصادر الطعام الممكن الحصول عليها.

وقال: إن الاستغلال الذكي للمصادر المتجددة، والتنظيم الحكيم للتراكيب والعادات حسب ما تمليه الظروف البيئية، يبدو كافياً لطرد ذلك الشبح المخيف.

يقول كلفر: وإذا كان هناك أي شيء مؤكد عن عالمنا الذي نعيش فيه، فهو أنه لا يوجد ما يقدر له الاستمرار على الدوام، بل إنّ كل شيء يعتريه التغيير باستمرار.

لقد أصبحت البشرية الآن على بينة ودراية بالكيفية التي تنتج بها الوافر من الطعام وبالكيفية التي تحرر بها الناس من خوف الجوع وعبئ ما يتحملون من أثقال السقام والأمراض والشقاء.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إنّ حقائق مهمة ستسود مستقبلنا لتحيل بأس المتشائمين إلى أملٍ باسم للغد، فقد مارسنا فعلاً طرقاً ستزيد من رصيدنا ومصادر كوكبنا المتنوعة أكثر مما قد نتوقعه. ولذلك سنتلافى في المستقبل المجاعات في السلع بواسطة توسيع مصادرنا الحالية وتبديل حاجاتنا بمواد أخرى، قبل أن تؤدي الندرة إلى مجاعة.

وقد تبددت المخاوف المالتسية لتبكير المجاعة الانسانية بالثورات الصناعية والتجارية التي حدثت منذ قرنين مضيا. فأصبحت الزراعة الآن على أهبة الخروج من الاعتماد الاحتياطي على الحظ والمواسم المتغيرة.

ولذلك، فإن الانتاج المستقبل للطعام واستهلاكه الحكيم يحمل آمالاً مدهشة لأحفادنا، ومن أجل الوصول إلى ذلك لا بد من:

١- تحسين كل من قوة ومدى زراعة وخصوبة حقولنا وأراضينا الزراعية.

٢- صيانة أكبر نصيب من محصول الزراعة للاستغلال الانساني بالتغلب على الأمراض والطفيليات.

٣- تربية نباتات وحيوانات وانتقائها للتنمية الزراعية.

٤- الانتقال بالتدريج من زراعتنا الحالية المعتمدة على التربة إلى أخرى جديدة أكثر كفاية وكفاءة.

إنّ الإنسان اليوم في خشية وقلق على مصيره. فالاعتقاد الشائع أن ما في العالم من مواد غذائية لن يكفي عدد السكان الآخذ في الازدياد بصورة مخيفة.

بيد أن الأبحاث والدراسات والتقارير العالمية تؤكد على مستقبل مشرق لتحسين حياة الانسانم ووفرة الطعام وسرعة نموه. إنّ مجال البحث العلمي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يتسع باطراد، وذلك سيؤدي بالانسان إلى صنع الأطعمة التي يحتاج إليها بطريقة أكثر كفاءة وفاعلية إلى جانب الاستفادة من الجبال بزراعتها، ومن البحار باستغلال خيراتها واكتشاف كل مصدر غذائي يمكن أن يوجد في عالمنا.

وعندما نقوم بذلك يمكن أن يصبح العالم جنة أبعد مما تتطلع إليها آمالنا، ويمكن أن يكون مستقبلنا مليئاً بالوفرة أبعد من أوسع خيالاتنا.

وأكثر ما نحتاج إليه لتأمين مستقبلنا، ولنضمن للعالم السلام، والرخاء للإنسان، هو عدد مستمر من عقول حسنة التدريب وفوق المتوسط، نستطيع حل المشكلات حين وقوعها، إن لم يستطع تقديم الحلول الوقائية لها.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

شبح المجاعة

سيصبح عددنا ثمانية مليارات تقريباً سنة (٢٠٠٠م) فماذا سنأكل؟.

هذه الصيحة أطلقتها المنظمات العالمية المهتمة بأمور الزراعة والتغذية.

فانعقدت مؤتمرات عديدة، وأصدر خبراء الزراعة والغذاء تقرير ودراسات سعياً لتأجيل موعد الانسانية مع شبح المجاعة.

أليس من المضحك الحديث عن الجوع، بينما توزع اللحوم المعلبة، ذات القيمة الغذائية العالية على القطط والكلاب المنزلية في البلدان الغنية؟.

يقول فرانكلين برل في كتابه «الجوع أقصر طريق إلى يوم القيامة» الذى الأمركيين (١٠٠) مليون كلب وقط، تأكل القطط منها ثلث السمك المعلب جميعه، يصرف الأمريكيون عليها حواليب (٥،٤) بليون دولار سنوياً، بينما لم تبلغ مساهمة أمريكا في اطعام الشعوب الجائعة في العالم سوى (٢٥) بليون دولار في السنوت العشرين الماضية.

ومن الطريف أن ميزانية إطعام القطط والكلاب في أمريكا تعادل خمسة أضعاف ميزانية الأمم المتحدة في نيويورك، ففي عام واحد صرف على القطط والكلاب الأمريكية (٣،٢) مليار دولار، بينما كانت ميزانية الأمم المتحدة فقط (٦٨٣) مليون دولار لا غير.

وفي المقابل، فإن الأرقام والاحصاءات التي جمعتها منظمات الأمم المتحدة، تشير إلى أن أكثر من (٤٠٠) مليون من البشر يعانون من نقص في التغذية، أي لا يأكلون حتى الشبع، بينما يشكو حوالي نصف سكان الأرض من جوع بطيء ناتج عن سوء التغذية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بعد أن بينا بالأرقام نقص التغذية، وبعض حالات الجوع، بات من الضروري البحث عن أسباب ذلك وأول ما يتبادر إلى الأذهان هو الأسباب الطبيعية كالجفاف وضيق الرقعة المزروعة، وقلة انتاج الأرض وقلة الموارد.

وهذه الأسباب جميعها تسعى إلى القاء المسؤولية على العوامل الطبيعية. لكن ألا يتحمل الانسان قسطاً من المسؤولية؟

فلماذا لا يستعمل الانسان المساحات التي يمكن زراعتها؟ ولماذا لا يستعمل بشكل أفضل الثروات الحيوانية المتوفرة فوق أرضه؟ ولماذا الجوع في عالم تسكنه الوفرة؟. ولماذا انتشر الجوع الصامت؟. وهل يمكن أن يعاني انسان من الجوع على الرغم من امتلاء معدته، ومن تناوله كمية السعرات المطلوبة يومياً؟!.

والحقيقة التي نؤكدها أن أي انسان لا يختار أن يجوع بمحض إرادته.

يروى أن حكيماً كان يتجول في البلاد، فشاهد عجوزاً يغرس نباتات نخل صغيرة. سأل الحكيم العجوز قائلاً: إني أعجب منك أيها العجوز، أنت تزرع النخيل الذي لا يعطي ثماراً إلا بعد سنوات طويلة، فهل تضمن أنك ستعيش لكي تأكل من ثماره.؟ فرد العجوز: عندما وجدت نفسي على هذه الأرض كانت هناك أشجار نخيل كبيرة أكل من ثمارها، وهكذا زرعوا فأكلنا ونزرع فيأكلون.

إذن، الحل الصحيح لمشكلة الجوع الغذاء، ليس بمعالجة الواقع الحالي مما يعاني منه من مشكلات، بل من خلال التخطيط لمواجهة احتمالات المستقبل.

إننا نعيش فوق سفينة فضائية تدعى: الأرض، تبحر عبر الزمن، عدد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ركاب السفينة يتزايد بنسبة أكبر من نسبة تزايد الغذاء عليها.

وينقسم الركاب إلى فئتين:

ركاب الدرجة الأولى، يحصلون على كميات من الغذاء تفيض عن حاجتهم، ويزيد عددهم بنسبة أقل من نسبة تزايد غذائهم.

- ركاب الدرجة الثانية، يحصلون على غذاء يقل عن حاجتهم ويتزايدون بنسبة أكبر من زيادة غذائهم. وبعض هؤلاء يحصل على الفتات الذي يتساقط من مائدة ركاب الدرجة الأولى مقابل خدمات يسيرة من نوع أن يتخلى أحدهم عن كرسيه، ليتمكن راكب متخم من بسط قدميه فوق هذا الكرسي.

يعتقد معظم خبراء السفينة وعلمائها أن تزايد عدد ركاب الدرجة الثانية، يشكل خطراً على مستقبل الحياة.

وقد توصلت الدراسات والاحصاءات إلى أن تزايد عدد الركاب الفقراء هو السبب الرئيس لفقرهم ونقص غذائهم. ومن ثم، ينبغي على هؤلاء الركاب أن يحدوا من تزايد عددهم، لكي لا يصل بهم الأمر إلى الجوع.

ولا تنسى أن فراغ المعدة قد يؤدي إلى فقدان التوازن العقلي وربما الجنون، الذي يدفع ركاب الدرجات الدنيا إلى الاعتداء على ركاب الدرجة الأولى، للاستيلاء على ثرواتهم وأموالهم.

خاطبت بقرة نملة، ذات يوم، وقالت لها: إني أعجب منك أنت الصغيرة، تلدين عدداً كبيرا من النمل في كل سنة ولا تشكين أبداً من الجوع. أما أنا، على الرغم من ضخامة جسمي وقوتي، فإني ألد بقرة واحد في السنة، ولا أستطيع تأمين عيشي. فاضطر للعمل عند الإنسان للحصول على طعامي. أجابت النملة بتواضع: عفواً سيدتي البقرة، أنت تلدين معدة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كبيرة فوق أربع قوائم كسولة. أما أنا فمقابل كل فم ألده، هناك ست قوائم نشيطة تبحث عن حبات القمح وتحملها إلى الوكر.

إن أفضل طريقة للخروج من دوامة النقاش حول العلاقة بين أزمة الغذاء وتزايد السكان، هي الاختيار بين شقاء البقرة وحكمة النملة.

فقد يكون التزايد السكاني عبئاً على اقتصاد البلد إذا لم يكن هناك القدرة على التنفيذ، والخطط الكافية والمناسبة من أجل تنمية موارد هذه البلاد واستغلال ثرواتها.

وقد يكون التزايد السكاني عاملاً أساسياً من عوامل تنمية البلاد وزيادة ثرواتها، إذا تمت الاستفادة من الزراعيين والعقل المبدع.

يقول المثل الشعبي: الجوع هو أمهر الطباخين، ويمكننا أن نضيف إليه: وهو أيضاً أمهر المعلمين.

فالإنسان القديم لم ينتظر اكتشاف الكيمياء والأبحاث العلمية الحديثة، ليعرف المواد الضرورية الغذائية لجسمه.بل إن احساسه بالجوع دفعه إلى تناول مواد مختلفة من أجل معدته. وبطريقة التجربة والخطأ توصل الانسان إلى اكتشاف الأطعمة المناسبة لتغذيته.

وخلال آلاف السنين طور الانسان صناعة الطعام ونوع مصادره: أطعمة من أصل نباتي وأطعمة من أصل حيواني. وأصبحت الآن طرق صنع الطعام وعادات الأكل وآداب المائدة جزءاً من تراث كل شعب من شعوب الأرض.

ولم يعد الطعام ضرورة حياتية فقط، بل أصبح مصدراً للذة، وأيضاً مناسبة اجتماعية ووسيلة لتوثيق روابط الصداقة بين الناس.

نحن نتنفس بدون انقطاع خلال النهار والليل، وينبض قلبنا بدون

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

توقف، ونشرب بضع مرات في النهار، ونأكل عادة ثلاث وجبات من الطعام في اليوم.

أليس بالإمكان توفير المجهودات عن طريق الاستغناء عن التنفس والشراب والطعام، أو على الأقل، أليس بإمكاننا أن نأكل أو نشرب ساعة يحلو لنا؟ مرة أو مرتين في الأسبوع؟!.

بالطبع، الجواب: لا، لأن التغذية تشكل وظيفة أساسية من وظائف الحياة.

ختاماً أقول إن الانسان هو أكبر ثروة وطنية. وهو العامل الأساسي في زيادة ثروات بلاده. ولكن هذا يتطلب حصول الانسان على الغذاء المناسب والتربية الكفيلة بتخليصه من قيود الفقر والجوع والجهل والتخلف والخوف. إن مستقبل وطننا يواجه تحديين: تأمين الغذاء الجسدي، والغذاء الفكري للأجيال القادمة.

وقد آن أوان ذلك!!!!..

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

معالجة الجوع

يواجه العالم مشكلتي الجوع وسوء التغذية منذ سنوات بعيدة. وقد تولت منظمة الغذاء والزراعة الدولية FAO مسؤولية إجراء المسح الغذائي في العالم، لمعرفة العجز الغذائي ومناطق الفيض الغذائي.

وقد أطلقت المنظمة (الفاو) حملة التحرر من الجوع، بهدف تنبيه الرأي العام إلى استمرار خطورة مشكلة الغذاء العالمية.

إنّ استمرار الفقر وسوء التغذية أمر لا يمكن قبوله من الناحية الأخلاقية والاجتماعية. وهو أمر يتعارض مع كرامة الانسان وحقه في تكافل الفرص مع إخوانه في المجتمع، كما أنه يهدد الأمن الاجتماعي على المستوى العالمي.

ورغم الجهود المبذولة، وعقد المؤتمرات العالمية للأغذية، فإن مشكلة الجوع وسوء التغذية في العالم بقيت مثار تهديد دائم.

فقد واجهت الهند في الستينات تهديداً بمجاعات خطيرة، وكذلك تفجرت المجاعة المفاجئة التي حدثت في بلاد افريقيا جنوب الصحراء الكبرى حيث أصابها الجفاف والقحط، فهلك أكثر من مليوني نسمة.

وعلى الرغم من بشائر الأمل التي أخذت تراود بعض الشعوب على أثر ظهور فكرة الثورة الخضراء في بعض البلدان الأسيوية، وذلك بإحلال أصناف جديدة من الحبوب وفيرة الغلة والتي حققت نتائج باهرة، إلا أن عقبات كثيرة، فنية واقتصادية واجتماعية، قد حدّت من مدى النجاح وعمقه في بلاد نامية أخرى.

لهذا لم تتحقق جميع الآمال التي كانت معقودة على هذه الثورة الخضراء. فظلت البلدان النامية معرضة لنقص الأغذية حتى واجهتها محنة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قاسية واسعة النطاق لم تقتصر عليها بل شملت العالم بأكمله.

إن مسؤولية الأزمات الغذائية تقع على عاتق الدول المتقدمة والدول النامية على حد سواء حين تعطى الأولوية للتصنيع على حياب القطاع الزراعي، مما يزيد من تبعية بلدان العالم الثالث للبلدان المتقدمة للمواد الغذائية.

وقد دعا ذلك الأمم المتحدة لعقد المؤتمر الغذائي العالمي في روما، وإنشاء الصندوق الدولي للتنمية الزراعية وإصدار إعلان دولي بشأن معالجة الجوع وسوء التغذية وتحقيق الأمن الغذائي العالمي.

ثم توالت المؤتمرات والندوات واللقاءات الدولية بهذا الشأن.

ونتيجة لكل ذلك ازداد اهتمام دول العالم بمشكلة الغذاء، وأصبح من أهم واجبات الدولة هو توفير الأمن الغذائي لمواطنيها، حيث يحتل الغذاء مركز الصدارة من كل مشكلة.

فهو يرتبط بالزراعة، وأكثر من نصف سكان العالم من الزراع. وهو يؤثر في التجارة إذ يأتي في مقدمة السلع المتداولة في الأسواق العالمية. وهو يؤثر في مستوى معيشة الأفراد، حيث ينفق الفرد، من العالم الغني، ما يتراوح بين ربع وثلث دخله على الطعام ويتبقى لديه فائض كبير ينفقه على متطلبات الحياة الأخرى.

أما الفرد، من العالم الفقير، فينفق أكثر من (٧٠٪) من دخله على الطعام، ويعيش في مستوى معيشي منخفض لا يجد ما يساعده على الرفاهية والتمتع بالحياة.

يقول د. عباس فاضل السعدي في كتابه «التقييم الجغرافي لمشكلة الغذاء»: إن الغذاء يؤثر في العلاقات الدولية، لأن الدول التي تتمتع بفائض

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

غذائي قد تتخذ منه أداة ضغط. وهذا مما يعطي المشكلة الراهنة للأمن الغذائي بعداً سياسياً خطيراً. ثم إنّ الشعب الجائع تقل قدرته على الإنتاج، وقلة الانتاج تباعد بينه وبين الأمن الغذائي المنشود.

إن وجود الفجوة الغذائية بين العالم المتقدم والعالم النامي، وتصاعد المجاعة بين شعوب الدول النامية حدا بالأجهزة المختصة في مجال الغذاء والزراعة بالأمم المتحدة إلى تقديم استراتيجية مقترحة تضمن حداً معقولاً من الأمان للبلدان النامية، وذلك من خلال ايجاد مخزون عالمي كاحتياطي لا يقل عن (٢٠) مليون طن، مع وضع مخزون طوارئ مناسب لمواجهة الكوارث واحتمالات المجاعة في بقاع العالم.

وبهذا فإنّ أزمة الغذاء خرجت من كونها مشكلة اقتصادية واجتماعية، إلى كونها أيضاً مشكلة سياسية وأمنية خطيرة، تتطلب توحيد مواقف البلدان النامية في المحافل الدولية من اجل زيادة قدراتها الإقتصادية ومضاعفة جهودها التنموية في مجال زيادة الإنتاج الزراعي والحيواني، من أجل الغذاء اللازم لحياة شعوبها.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فوائـــد الجـــوع

أنّ فضول الطعام داعٍ إلى أنواع كثيرة من الشر، إذ يحرّك الجـوارح إلـى المعاصي، ويثقلها عن الطاعات ويكفي بهذين شراً.

يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله: كم من معصية جلبها الشـبع وفضـول الطعام، وكم من طاعةٍ حال دونها فمن وقي شر بطنه فقد وقي شراً عظيمـاً، والشيطان أعظم ما يتحكم من الإنسان إذا ملأ بطنه من الطعام.

ولو ذلل الانسان نفسه بـالجوع وضيـق بـه مجـاري الشـيطان لأذعنـت لطاعة الله عز وجل ولم تسلك سبيل البطر والطغيان.

إذ أنّ أعظم المهلكات لإبن آدم شهوة البطن فبها أخرج آدم عليه السلام وحواء من دار القرار إلى دار الذل والافتقار، والبطن علـى التحقيـق ينبـوع الشهوات ومنبت الأدواء والآفات.

إنّ على المـرء أن يتجنـب الشـبع والتخمـة اتباعـاً لقولـه عليـه الصـلاة والسلام «ما ملأ آدمي وعاءً شراً من بطنـه، حسـب ابـن آدم لقيمـات يقمـن صلبه، فإن لم يفعل فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسـه» رواه أحمـد وابن ماجه والحاكم.

إن النفس البشرية إذا شـبعت تحركـت، وجـالت وطـافت علـى أبـواب الشهوات، وإذا جاعت سكنت وخشعت وذلت. يقول أبو سليمان الدارانـي رحمه الله في ذلك: إن النفس إذا جاعت وعطشت صفـا القلـب ورق، وإذا شبعت ورويت عمي القلب.

ونحن في زمن مال فيه كثير من الناس إلى الإســراف والبـذخ والتبذيـر والتفاخر بالمآكل والمشارب والمراكب والمساكن، ومـا علمـوا أن المبـذر أخٌ للشيطان، ﴿وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيـراً * إِنَّ الْمُبَذِّرِيـنَ كَـانُواْ إِخْـوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

[الإسراء: ٢٦-٢٧]، وأنّ الله لا يحب المسرفين: ﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١]، وأن الله سائلهم عن كل نعيم: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٨]، وأنه عز وجل سائلهم عن الطيبات: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ﴾ [الأحقاف:٢]، وما علموا أنّ أكثر الناس شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً في الآخرة، كما في حديث رسول الله الذي رواه أبو نعيم في «الحلية» وحسنه الألباني، وأنّ شرار أمة محمد ﷺ الذين غذوا بالنعيم يأكلون ألوان الطعام ويلبسون ألوان الثياب ويتشدقون في الكلام، وأن من السرف أن نأكل كل ما شئنا واشتهينا، وأن الله سبحانه وتعالى يمقت ثلاثة: المضحك بغير عجب، والأكل من غير جوع، والنوم بالنهار من غير سهر.

سئل سهل التستري رحمه الله: الرجل يأكل في اليوم أكلة، قال: أكل الصديقين، قيل له: فأكلتان، قال: أكل المؤمنين، قيل له: فثلاث أكلات، فقال: قل لأهله يبنوا له معلفاً.

جاء في حلية الأولياء الأبيات الشعرية التالية:

وجدت الجوع يطرده رغيف ... وملئ الكف من ماء الفرات

وقلّ الطعم عون المصلي ... وكثر الطعام عون للسُّبات

وورد عن الشافعي رحمه الله قوله: ما شبعت منذ ست عشرة سنة، لأن الشبع يثقل البدن ويقسي القلب، ويزيل الفطنة ويجلب النوم، ويضعف صاحبه عن العبادة.

وورد عن جمع من العلماء والفقهاء أنّ في الجوع فوائد جمّة ومن ذلك:

أولاً: صفاء القلب وإيقاد القريحة وانفاذ البصيرة، فإن الشبع يورث

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

البلادة ويعمي القلب.

ثانياً: رقة القلب وصفاؤه، الذي به يتهيأ لإدراك لذة المثابرة والتأثر بالذكر.

ثالثاً: الانكسار والذل وزوال البطر والفرح والأشر الذي هو مبدأ الطغيان والغفلة عن الله تعالى.

رابعاً: تذكّر بلاء الله وعذابه وأهل البلاء، فإن الشبعان ينسى الجائع وينسى الجوع.

خامساً: كسر شهوات المعاصي، والاستيلاء على النفس الأمارة بالسوء، فإن منشأ المعاصي كلها الشهوات والقوى، ومادة القوى والشهوات لا محالة الأطعمة فتقليلها يضعف كل شهوة وقوة.

سادساً: دفع النوم ودوام السهر، فإن من شبع شرب كثيراً ومن كثر شربه كثر نومه، وفي كثرة النوم ضياع العمر وفوت التهجد وبلادة الطبع وقساوة القلب.

سابعاً: تيسير المواظبة على العبادةن فإنّ الأكل يمنع من كثرة العبادات، لأنه يحتاج إلى زمان يشتغل فيه بالأكل.

ثامناً: صحة البدن ودفع الأمراض، فإنّ سببها كثرة الأكل وحصول فضلة الأخلاط في المعدة والعروق، وفي الجوع ما يمنع ذلك.

تاسعاً: خفة المؤونة، فإنّ من تعود قلة الأكل كفاه من المال قدر يسير، والذي تعود الشبع صار بطنه غريماً ملازماً له.

عاشراً: الإيثار والتصدق بما فضل من الأطعمة على اليتامى والمساكين، فيكون يوم القيامة في ظل صدقته كل متصدق يرجو وجه ربه.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فهذه عشر فوائد للجوع يتشعب من كل فائدة فوائد لا ينحصر عددها ولا تتناهى فوائدها، فالجوع خزانة عظيمة لفوائد الآخرة.

وقد أشار أبو سليمان الداراني رحمه الله إلى ست آفات من الشبع فقال: من شبع دخل عليه ست آفات: فقد حلاوة المناجاة، وتعذر حفظ الحكمة، وحرمان الشفقة على الخلق، لأنه إذا شبع ظن أن الخلق كلهم شباع، وثقل العبادة، وزيادة الشهوات، والدوران حول المزابل.

ثم إن الأكول مذموم في ثلاثة أحوال: إن كان من أهل العبادة فيكسل، وإن كان مكتسباً فلا يسلم من الآفات، وإن كان ممن يدخل عليه شيء فلا ينصف الله تعالى من نفسه.

والتخمة أصل كل داء، فلو قيل لأهل القبور: ما كان سبب آجالكم؟ لقالوا: التخم.

ومن ثم، فلا ينبغي للمرء أن يشبع اليوم في الحلال، لأنه إذا شبع من الحلال، دعته نفسه إلى الحرام.

وصدق من قال: الجوع مفتاح الآخرة وباب الزهد والشبع مفتاح الدنيا وباب الرغبة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خاتمـــة

اقتصاديات الخبز

مـن الطبيعـي، أن تشتد أهمية الخبز والحاجة إليه إبـــان الأزمـات الاقتصادية، التي لم تقتصر على العالم الاسلامي وحسب، بل شملت أيضاً جميع الأمم والشعوب، وبخاصة في العصور الوسطى. وقد يعزى ذلك إلى أن الوسائل المتوافرة لمواجهة تلك الأزمات كانت محدودة، وسيطرة الإنسان على بيئته المناخية، وما يتعرض له من جفاف وقحط، أو فيضانات وأوبئة وطواعين كانت معدومة أيضاً. فضلاً عن كثرة الحروب والفتن، وقلة التعاون بين الأمم والشعوب وصعوبته في ذلك العصر للتغلب على مثل تلك الكوارث والأزمات.

والواقع أنّ ولاة الأمر كانوا يهتمون بمراقبة الوضع الاقتصادي في أمصارهم وولاياتهم، باعتباره أهم عامل في الاستقرار الاقتصادي والمالي للدولة.

يقول د. إحسان صدقي العمد في كتابه «الخبز في الحضارة العربية والإسلامية»: وقد واجه العالم الإسلامي أزمات اقتصادية في فترات عديدة منذ صدر الاسلام. وضرب لذلك مجموعة من الأمثلة والنماذج.

فقد واجهت المسلمين في المدينة المنورة بعد الهجرة ظروف اقتصادية ومعيشية صعبة، بسبب الموقف المعادي لهم والحصار الاقتصادي في شعب أبي طالب الذي فرضته قريش وحلفاؤها من القبائل العربية على المدينة. حيث بلغت الشدة في الناس حداً جعلهم يعتزمون أكل الحمر الإنسية، حتى أتاهم النبي عليه السلام فنهاهم عن أكلها وكفأ القدور على وجوهها. ولم تبدأ أحوال المسلمين المعيشية في التحسن إلا بعد غزوة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الخندق وفتح خيبر في السنة السابعة من الهجرة.

ومثال آخر، ما كان في عام الرمادة سنة (١٨هـ)، في عهد الفاروق عمر ابن الخطاب -رضي الله عنه-، إذ واجه الجفاف والقحط والجوع المسلمين، نتيجة انحباس الأمطار، فانعدم الخبز مع سائر الأقوات، واضطر بعض الأعراب إلى أكل اليرابيع والجرذان. ومن ثم اتخذ عمر -رضي الله عنه- سلسلة من الإجراءات للتخفيف من وطأة تلك الأزمة، من بينها المبادرة إلى طلب مواد التموين والإغاثة من الأمصار، وإعداد وجبات غذائية عامة للناس بالمواد الغذائية المتبقية لديه، وتأخير جمع الزكاة والطلب إلى جميع المسلمين إلى التوجه لله بالاستغفار والدعاء ليرفع هذه الشدة.

وفي عام (٧٠٠هـ)، تعرضت مكة المكرمة لأزمة اقتصادية شديدة، قلت فيها الأقوات، وارتفعت الأسعار.

وقد ذكر المقريزي رحمه الله في كتابه «إغاثة الأمة بكشف الغمة» مجموعة من الأزمات الاقتصادية التي وقعت بمصر الاسلامية، ابتداء بالشدة التي وقعت عام (٨٧هـ). وتوالت الأزمات في مصر بعد ذلك في عدة سنوات خلال حكم الدولة الإخشيدية، وذلك في الأعوام التالية (٣٣٨هـ، ٣٤١هـ، ٣٤٣هـ، ٣٥٢-٣٦٠هـ) وتعزى هذه الأزمات إلى أسباب أهمها نقص مياه النيل عن حده الأدنى، وكثرة الفتن الداخلية، والحروب الكثيرة التي وقعت بين الجند والأمراء بعد وفاة كافور الاخشيدي، وانتشار الفئران في ريف مصر مما أتلف الغلات، وانتشار الوباء وتفشي الأمراض، التي قضت على كثير من الناس، حتى عجز الناس عن تكفين الأموات ودفنهم. وقد رافق هذه الأزمات ندرة في الأقوات وفي مقدمتها الخبز ، وارتفاع كبير في الأسعار وثورة الرعية في بعض السنوات

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

احتجاجاً على الغلاء الفادح.

وتحدثنا الحوليات عن كثرة الأزمات الاقتصادية والمجاعات بمصر في العصر الفاطمي، وبخاصة في عهد الحاكم (ت٤١١هـ)، والظاهر(ت٤٢٧هـ)، والمستنصر (ت٤٨٧هـ) وبلغت ذروتها إبان الشدة المستنصرية، التي استغرقت سبع سنين (٤٥٧-٦٣هـ). وتضافرت عدة أسباب وراء هذه الأزمات، من بينها نقصان مياه النيل، وضعف الدولة واختلال أوضاعها الاقتصادية، وإقبال بعض التجار والناس على ادخار الغلال واحتكار الأقوات.

وقد أسهبت كثير من المصادر في ذكر الأهوال والمعاناة التي قاسى منها الشعب في مصر إبان الشدة المستنصرية، بل إنها شملت أيضاً أصحاب المال والسلطان. إذ إنعدمت الأقوات وتفشى الجوع، حتى أكل الناس القطط والكلاب والموتى والأحياء خلال هذه الشدة، فندر الخبز، وصار الرغيف يباع في المزاد كبيع التحف.

وكثرت الأزمات الاقتصادية والمجاعات في عهد الدولة الأيوبية، ثم دول المماليك، بما كان يرافقها من انعدام الخبز ومعظم الأقوات وارتفاع في الأسعار مما يطول تعقبه في حوليات تلك العهود.

ويعتبر المقريزي رحمه الله - أوضح وأشمل من تصدى لتعليل أسباب هذه الأزمات والمجاعات والمحن، فذكر من بين العوامل المسببة ما يلي:

١- الأسباب السياسية، وتتلخص في ضعف الدولة وغياب السلطة، وعدم معالجتها الأمور الإقتصادية بشكل صحيح، وتركها الحبل على الغارب بالنسبة للمضاربين والتجار.

٢- الأسباب الاقتصادية والمالية، وأهمها استئثار معظم السلاطين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والأمراء باحتكار غلات المحاصيل الزراعية والمتاجرة فيها وخزنها في شونهم، بانتظار نفاد الحبوب من الأسواق.

٣- الأسباب الطبيعية، ممثلة في نقص مياه النيل نتيجة لدورات انحباس الأمطار التقليدية....

يقول أحمد السيد الصاوي في كتابه «مجاعة مصر الفاطمية» إنّ هذه المجاعات أثرت على الحياة الأمنية في البلاد حيث اضطرب الأمن، وانتشر السلب والنهب، كما تأثرت الحالة الاجتماعية والاقتصادية، من حيث تناقص ايرادات الدولة وتزايد فقر الفلاحين، واضطرار بعضهم إلى بيع ممتلكاتهم الزراعية وهجر الريف.

وأخيراً، فإنّ الخبز كان وما يزال العامل الحاسم والمؤشر الدال على استقرار المجتمعات في حال توافره، وعدم استقرارها في حال ندرته وغلاء أسعاره أو انعدامه.

كما أنّ الخبز يشكل محور الأمن الغذائي، الذي بات يهدد معظم الدول النامية، حيث تشير الدراسات إلى أن العالم الإسلامي يستورد معظم موارده الغذائية من الخارج وفي مقدمتها القمح، بعد أن كان حتى أوائل هذا القرن مصدراً لها.

والأمل في الله كبير، في أن يبذل العالم الإسلامي جهوداً حثيثة ومنسّقة، لتحقيق أمنه الغذائي، وفي مقدمته الخبز....

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وللقارئ رأيه

لقد ذكر الجاحظ: «إنه من السهل حتى للمصنف أن يسود عشر صفحات بالنثر الرفيع المليء بالأفكار الجيدة من أن يكتشف في مصنفه أغلاطاً ارتكبها أو أموراً أخرى سهت عن باله».

الجاحظ، «الحيوان» (١/ ٣٨)

ولله در الإمام ابن قيم الجوزية حيث قال: «فلك أيها القارئ صفوه ولمؤلفه كدره وهو الذي تجشم غراسه وتعبه. ولك ثمره، وها هو قد استهدف لسهام الراشقين، واستعذر إلى الله من الزلل والخطأ، ثم إلى عباده المؤمنين».

ابن قيم الجوزية، «مفتاح دار السعادة» (ص٥١)

لهذا كله، يأمل الباحث تزويده بالملحوظات والآراء ليستفيد منها في بحوثه المستقبلية

د. زيد بن محمد الرماني
ص.ب:٣٣٦٦٢
الرياض ١١٤٥٨ - السعودية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ثبت بأهم المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم وعلومه.

٢- السنة النبوية وشروحها.

٣- الجوع -ميشال سيباد.

٤- حلقة الجوع الجهنمية -أبير سارو.

٥- الجوع في العالم -جوزيف كولينز وفرنسيس مورلابيه.

٦- كيف يموت النصف الآخر من العالم؟ -سوزان جورج.

٧- الفقر والأزمة الإقتصادية -محسن يوسف وآخرون.

٨- التقييم الجغرافي لمشكلة الغذاء -عباس فاضل السعدي.

٩- جغرافية الجوع -خوزيه دي كاسترو.

١٠- خصائص الفقر والأزمات الإقتصادية -علي وهب.

١١- التنمية الزراعية في العالم الثالث -والثرب فالكن.

١٢- رخاء أم قحط -إدوين.

١٣- حدود النمو -دينيس ميدوز.

١٤- الخبز في الحضارة العربية الإسلامية -إحسان صدقي العمد.

١٥- إغاثة الأمة بكشف الغمة -أحمد المقريزي.

١٦- تقارير البنك الدولي للإنشاء والتعمير.

١٧- تقارير منظمة الأغذية (الفاو).

١٨- تقارير منظمة الصحة العالمية.

١٩- احصاءات الأمم المتحدة.

٢٠- دراسات اللجنة الرئاسية المعنية بالجوع.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٥
لماذا الجوع ؟	٩
أسباب الجوع	١٣
اقتصاديات الجوع	١٥
مشكلة الجوع	١٨
جيوب الجوع	٢٣
أمراض الجوع	٢٧
عدد الجوعى	٣١
عولمة الجوع	٣٣
دراسات الجوع	٣٨
تاريخ المجاعة	٤٣
عصر المجاعة	٤٦
المجاعة الانسانية	٤٩
شبح المجاعة	٥٣
معالجة الجوع	٥٨
فوائد الجوع	٦١

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

خاتمة ٦٥

ثبت بأهم المصادر والمراجع ٧٠

الفهرس ٧١

كندة للتنضيد والإخراج الفني
الأردن-عمان/تلفاكس٤٧٨٠٩١٧ - ص.ب٥٢٠٢١٧
E-mail:Raeds@nets.com.jo